المركز القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة

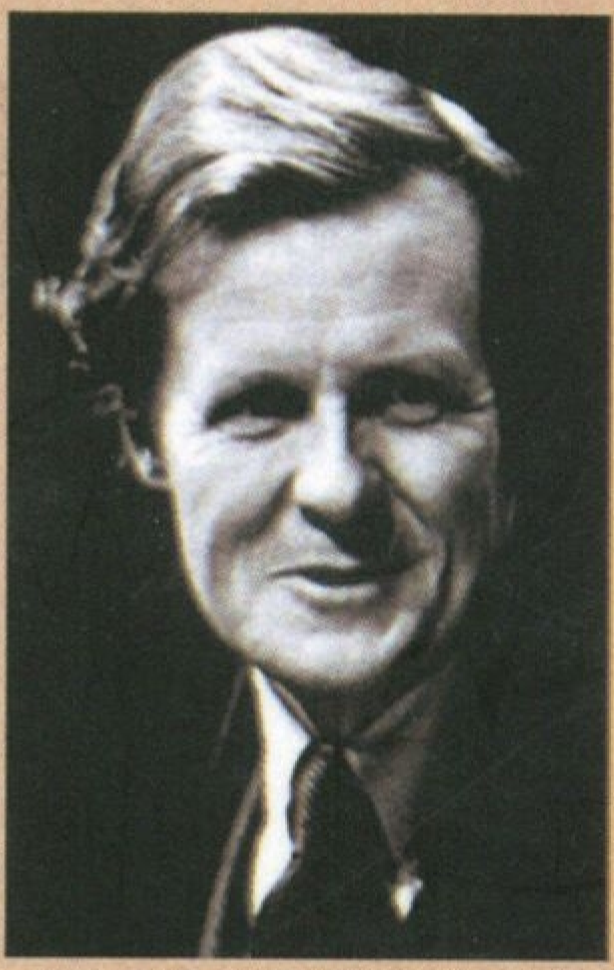

تأليف: ديفيد هير

ترجمة وتقديم: أنوار عبد الخالق

النشوة الخفية

مشهد من مسرحية النشوة الخفية

1448

روائع الدراما العالمية

النشوة الخفية

(مسرحية)

المركز القومي للترجمة
إشراف: جابر عصفور

سلسلة روائع الدراما العالمية
المشرف على السلسلة: أحمد سخسوخ

- العدد: 1448
- النشوة الخفية
- ديفيد هير
- أنوار عبد الخالق
- الطبعة الأولى 2010

هذه ترجمة مسرحية:

The Secret Rapture

By David Hare

Copyright © 1988, 1989, 1994 by David Hare

All Rights Reserved

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمركز القومي للترجمة.

شارع الجبلاية بالأوبرا – الجزيرة – القاهرة. ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ – ٢٧٣٥٤٥٢٦ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤

El Gabalaya st. Opera House, El Gezira, Cairo.

E-mail: egyptcouncil@yahoo.com Tel: 27354524- 2735426 Fax: 27354554

النشوة الخفية

(مسرحية)

تـــألـيـــف : ديفيد هـــير

ترجمة وتقديم : أنوار عبد الخالق

2010

بطاقة الفهرسة

إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

إدارة الشئون الفنية

هير، ديفيد

النشوة الخفية(مسرحية)/ تأليف: ديفيد هير، ترجمة وتقديم: أنوار عبد الخالق

ط ١ - القاهرة : المركز القومي للترجمة ، ٢٠١٠

٢٠٠ ص ، ٢٠سم

١ - القصص الإنجليزية

(أ) عبد الخالق؛ أنوار (ترجمة وتقديم)

٢ - العنوان ٨٢٣

رقم الإيداع ٧٦٦٢/ ٢٠١٠

الترقيم الدولى : I.S.B.N -978 -977 -704 -102 -7

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المركز القومي للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربي وتعريفه بها، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافاتهم ولا تعبر بالضرورة عن رأي المركز.

المحتويات

مقدمة 7

الفصل الأول

المشهد الأول: غرفة نوم روبرت................ 29

المشهد الثانى: حديقة منزل روبرت.............. 46

المشهد الثالث: مكتب إيزوبيل................... 67

المشهد الرابع: غرفة المعيشة فى منزل روبرت....... 96

الفصل الثانى

المشهد الخامس: مكتب إيزوبيل الجديد.......... 119

المشهد السادس: مكتب توم.................... 145

المشهد السابع: شقة كاثرين.................... 171

المشهد الثامن: غرفة المعيشة فى منزل روبرت....... 189

مقدمة

د. أنوار عبد الخالق

ينتمي ديفيد هير (١٩٤٧) إلى الجيل الجديد من "موجة الغضب الثانية"، حيث أسس في أواخر الستينيات مسرحا متنقلاً مع هوارد برينتون، تطور فيما بعد ذلك ليصبح "المسرح البديل" أو "مسرح اليأس" Theateof Despair.

العوامل التي أدت إلى ظهور الجيل الثاني لمسرح الغضب (اليأس):

كانت هناك أحداث سياسية واجتماعية مهمة ساعدت على ظهور هذا المسرح، ربما كان أهمها :

الحدث الأول: هو حرب السويس ١٩٥٦، هذا الحدث يعتبر بمثابة رمز لانهيار بريطانيا العظمى وظهور الولايات المتحدة الأمريكية كقوة هيمنت اقتصاديا و سياسيا على العالم.

وتزامنت حرب السويس مع ظهور مسرحية چون أوزبورن الشهيرة:" انظر وراءك في غضب" التي أحدثت ثورة مسرحية آنذاك وصفها الناقد الشهير كينيث تاينان بأنها :

...... رمز للفكر الجاد و فيها من المشاعر الإنسانية العميقة التي غزت المسرح الإنجليزي وأدت إلى إعادة النظر في المعتقدات السياسية والاجتماعية..... كان المسرح في أشد الحاجة إليها.(١)

أما الحدث الثاني: فهو مظاهرة الطلبة في فرنسا ١٩٦٨ واعتصامهم لمدة ثلاثة أيام داخل مسرح الأوديون – حاول آنذاك مدير المسرح الأوديون والكوميدي فرانسيز "جان لوي بارو" إقناعهم بإخلاء المسرح؛ لأنه مؤسسة يملكها الشعب ولا دخل له بالسياسة أو الحكومة، غير أن الطلبة رفضوا واتهموا المسرح بأنه طبقي يخاطب الأغنياء. وراحوا يقولون لبارو متهمين المسرح بأنه مسرح برجوازي وطبقي لأنكم تضعون هالات القداسة على أصحاب الجلالة وأصحاب السمو والقادة وأبطال المسرحيات والحكايات والقصاصين .... وذلك باختصاصهم بالملابس الفاخرة والنبرات الرصينة على المسرح والعواطف السامية والمواقف البطولية .... وأنتم تدعوننا في الواقع إلى حفلات مسرحية أقيمت لتكريم أصحاب الامتياز الاجتماعي الذين نشاهدهم على مسرحكم وكأننا نشاهد الحفلة من وراء سور الحديقة، سنقع تحت تأثير سحرهم ونصفق لهم، ونسلم بأن

نكون بعضا من رعيتهم وأتباعهم .... حتى العواطف الإنسانية البسيطة خلعتم عليها الرتب والألقاب وسميتموها العواطف النبيلة والعواطف السامية بما يوحي بأن عواطفنا - نحن الجماهير البسطاء وصغار الناس- عواطف تافهة وسخيفة...... أو ليس بذلك يصبح مسرحكم طبقياً ويميز بين الناس (٢) .

وكان رد بارو عليهم أن أبطال المسرحيات ليسوا إلا رجالاً ونساء كادحين وكادحات، والإنسانية كلها هي موضوع مسرحناً ومع ذلك قولوا لنا أنتم كيف يكون المسرح الذي تحبونه وتريدونه أن يعبر عنكم؟

تلك كانت بداية مسرح الطلبة الذين بدأوا يرتجلون ويؤلفون المشاهد التي تعنى بالطلبة والعمال وربما تكون موجة الغضب الثانية صدى لأحداث ١٩٦٨.

وتزامنت مظاهرات الطلبة في فرنسا مع أحداث عالمية كثيرة مثل حرب فيتنام، وأحداث الشغب ضد الحزب الديمقراطي في شيكاغو وغزو روسيا الوحشي لتشيكوسلوفاكيا- كذلك بداية الحرب في أيرلندا الشمالية - كانت هناك أصوات عالمية تنادي بضرورة التغيير، مطالب ثورية قدمها الطلبة والعمال والفلاحون وللأسف قامت الحكومات بقمعها في جميع أنحاء العالم.

لابد أن نشير إلى أن بعض الفصائل اليسارية نجحت في إعادة تقييم وجهة النظر الماركسية التقليدية؛ أي النقطة التي يمكن عندها تغيير الفرد، أو تغير علاقته بالمجتمع. لقد ظل تغيير المجتمع هدفاً نهائياً عند تلك الفصائل؛ لأنها اكتشفت أن المجتمع الرأسمالي يستغل الإنسان ليس في أماكن الإنتاج فحسب بل في أماكن الاستهلاك، استهلاك الأيديولوجية البراجوازية بشكل أساسي عبر الثقافة، وأجهزة الإعلام ورأت تلك الفصائل أن علاقة الفرد بالمجتمع أصبحت أشبه بعلاقة المشاهد بما يجري على الشاشة وما يحدث فيها من قلق سلبي. وكان على الثوريين، إزاء ذلك. أن يدمروا الصورة المقدمة للاستهلاك العام أو يحدثوا تغييرا ثوريا جذريا. وبالتالي تغيير دور الفنان ليكون هدفه أو دوره هو تحطيم صورة المجتمع أمام الفرد وتقديم صورة بديلة له.(٣)

الحدث الثالث: كان إلغاء الرقابة على المسرح في بريطانيا في عام ١٩٦٨، بعد صراع خاضه الكتاب والفنانون ، أعطاهم في نهاية المطاف حرية التعبير مما أدى إلى خلق أبعاد جمالية وأيديولوجية عميقة لهؤلاء الكتاب.

واستطاع كتّاب الجيل الثاني لمسرح الغضب وعلى رأسهم ديفيد هير وهوارد برينتون وسنو ويلسون وديفيد إدجار أن يقدموا مسرحاً جديداً ليوائم قضايا العصر. غير أن يأس هؤلاء الكتاب من

الظروف الاقتصادية الصعبة التي فرضها المسرح التقليدي كان بمنزلة الحافز المهم لاستحداث تقنيات جديدة في المسرح .

وهنا يتبادر إلى الأذهان سؤال مهم ألا وهو: " ما التقنيات الفنية لهذا المسرح"؟

تقول الناقدة ساندي كريج: إن المسرح البديل الذي ينتمي إليه ديفيد هير يعتبر مسرحا تفكيكيا أو مسرحا للرسوم المتحركة، إنه مسرح يقوم بتفكيك العالم ليتيح للمشاهد إمكانية التغيير الفني الخلاق. ويعتمد على اندماج المشاهد في التجربة الفنية والعرض المسرحي بحيث يعمل على الفصل التام بين المشاهد وواقع الحياة. إن العلاقة بين المشاهد وهذا المسرح، هي علاقة تلاحم وهي إذا وصفناها بأنها تشبه الرسوم المتحركة لأنها قاسية، ذات بعد واحد، إلا أن الرسوم المتحركة تمثل شكلاً سردياً لفن مرئي، وبالتالي فإن المسرح البديل بشكله السردي يقترب من الرسم المتحرك المرتبط بالعقل الواعي للمتفرج.

إن المسرح البديل يتعارض دائماً مع الطبيعة بتفاصيلها الدقيقة للحياة. المسرح البديل شبيه بالرسم المتحرك، حيث يتناول بالتفصيل الحركة والفواصل بينهما، وهو مليء بالإثارة والفواصل التي تملؤها الأغاني والنكات والشعارات والسرد المباشر. كل هذه العناصر

المتعددة والمتنوعة لهذا المسرح جعلته أكثر تعقيداً، وإن كان أقل غموضاً وأكثر مباشرة في خطابه للمتفرج عن المسرح الطبيعي مثلاً الذي يركز على وضع الأسئلة دون الإجابة عليها.(٤)

ومن ثم، فإن المسرح البديل يكون فعالاً عندما يلتحم المتفرج مع العرض على مستويين: على مستوى الفكرة التي يعالجها العرض وعلى مستوى الطريقة التي تعرض بها هذه الفكرة. تماماً مثل مسرح الرسوم المتحركة الذي يرفض الحياة الواقعية وفي عملية الرفض هذه يكون أمامه بديلان : إما أن يجسم الإصلاح أو الفانتازيا للمشاهد أو يقوم بتفكيك العالم ليثبت للمشاهد إمكانية حدوث تغيير خلاق.

لقد اعتمد معظم كتاب المسرح البديل وعلى رأسهم ديفيد هير على هذه التقنية "التفكيكية" أو "الرسم المتحرك" من أجل أن يعرض على المشاهد فكرة إمكانية التغيير الخلاق. وعمل كتاب المسرح البديل على تطوير تقنيات جديدة فرضت عليهم نتيجة للموارد الاقتصادية المحدودة. ومن حسن الطالع، أن هذه التقنيات أصبحت من السمات المميزة لهذا المسرح فيما بعد. ويعد هير خير نموذج لهذا المسرح، حيث أخرج العديد من مسرحياته، واعتمد على توظيف الإظلام والإضاءة والمؤثرات الصوتية لتجسيد تيمة معينة ولتدعيم البناء الدرامي في مسرحياته .

مسرح ديفيد هير الاجتماعي / السياسي:

نجح كتاب المسرح البديل في بعث أهمية المسرح من خلال استخدام لغة جديدة ومخاطبة جمهور جديد من العمال والطلبة على حد سواء، ذلك لأن هدفه الأساسي هو إيجاد جمهور جديد / بديل بدلاً من جمهور الطبقة البرجوازية. أخذ المسرح المتنقل يبحث عن هذا الجمهور في الأندية والنقابات العمالية، الكنائس والمدارس.....إلخ .

وبطبيعة الحال كان لهذا المسرح خاصية درامية متميزة اعتمدت على العمل الجماعي أو ورش العمل التي تتضمن المؤلف، المخرج والممثل حتى يمكن أن نسميه مسرح المخرج أو المسرح المتكامل.

لقد اعتبر ديفيد هير نفسه كاتبا أخلاقيا في المقام الأول واعتبر المسرح "ساحة قضاء" بمعنى آخر اهتم بمسرحة الموضوعات الاجتماعية/ السياسية وبتقديم شخصيات درامية داخل إطار اجتماعي/ سياسي وذلك لإيمانه بأن البشر يعيشون في مجتمع ولابد للدراما أن تعكس ذلك، وفي مقاله عن المسرح السياسي يقول هير"إن أهم أسباب سلطة للمسرح هو اتجاهه بصفة عامة نحو السياسية وقدرتها المتميزة لتجسيد عصر اختلفت فيها تماماً مبادئ الإنسان عما يمارسه

فعلاً ... إن المسرح هو أفضل وسيلة توضح الفجوة بين ما يقال وما هو موجود فعلاً والمسرح يعتبر إمكانية صحية للتعبير أفضل بكثير من فنون أخرى فقيرة (٥) .

ولقد استخدم هير لغة درامية جديدة تهدف إلى خلق مسرح جديد يجسد آلام البشر وذلك من خلال وضعها في إطار تاريخي لكي يبرز حالة اليأس والألم التي يعانون منها وبالتالي يمكن أن يقدم حلولاً اجتماعية وسياسية تساعدهم على التغيير.

وفي فترة السبعينيات اهتم ديفيد هير بعرض مشكلات الفرد والجماعة في إطاره الاجتماعي السياسي وقدم عدة مسرحيات أهمها وفرة ١٩٧٨ والتي تعرض حياة البطلة سوزان تراهرن منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى وصلت إلى حالة الإحباط التام ١٩٦٢ وقد اشتهرت هذه المسرحية بسبب قيام النجمة السينمائية ميريل ستريب ببطولتها حين أعدت للسينما. يلخص الناقد د.محسن مصيلحي سمات مسرحيات هير في السبعينيات في "كتابه أضواء المسرح الإنجليزي" (٢٠٠٤) كالتالي:

١- تدور أحداث المسرحيات بين أفراد الطبقة المتوسطة مع الاهتمام الخاص بأدوار النساء.

٢- الاهتمام بمشكلة الفرد في إطاره الاجتماعي والسياسي.

٣- رغم الاهتمام بالجانب السياسي فإن المسرحيات تطرح من الأسئلة أكثر ما تقدم من إجابات.

٤- تحرص هذه المسرحيات على عرض وجهتي النظر المتصارعتين بالقوة نفسها والحياد (وفي هذا السياق تمثل مسرحية التحول التي كتبها هير سنة ١٩٧٥ نموذجاً فريداً في مسيرته يدل على معان عديدة أهمها التحول من العبودية إلى الحرية [٦].

وقد أسند هير معظم أدوار البطولة للنساء وذلكِ لإيمانه بأن المرأة رمز للقهر الاجتماعي/ السياسي، وهي أصدق تجسيد لتلك الموضوعات السياسية/ الاجتماعية وبذلك يكون هير قد غير في الشكل التقليدي للمسرح السياسي، ورغم اهتمامه بالجانب السياسي فإن مسرحه يطرح دائماً أسئلة.

وفي فترة الثمانينيات – غير هير من أسلوب عرضه للقضايا التي تهم المجتمع إلى القضايا التي تهم العالم أو الإنسانية بصفة عامة فقدم ١٩٨٢ مسرحيته الشهيرة خارطة للعالم والتي تدور أحداثها في الهند أثناء انعقاد مؤتمر اليونسكو هناك – وتناقش قضايا الفقر في العالم الثالث ويجسد هير النماذج البشرية المتصارعة في إطار قضية

معينة– أسند هير البطولة إلى نموذجين: الأول كاتب صحفي يساري، والآخر كاتب روائي يميني.

وفي أواخر الثمانينيات بدأ هير يغير من موضوعات مسرحياته؛ لتشمل الفرد والأسرة بصفة أكثر خصوصية كما يتضح من خلال مسرحيته النشوة الخفية.

النشوة الخفية:

ينفرد ديفيد هير بتقديم مسرح يمزج فيه بين الشخصي والسياسي أي المشاكل النفسية للفرد داخل الإطار الاجتماعي العام ولذلك يصعب تصنيفه ضمن أي نوع من أنواع المسرح السياسي التقليدي.

ولقد وصف النقاد مسرحيات هير في أواخر الثمانينيات بأنها عبارة عن:

" شخصيات طيبة في مواقف اجتماعية سيئة خلال سنوات حكم مارجريت تاتشر " .(٧)

كتب هير مسرحية النشوة الخفية The Secret Rapture ١٩٨٩ وتقع أحداثها في إنجلترا في أواخر الثمانينيات، وللعنوان دلالة دينية

ففي علم اللاهوت الكاثوليكي " النشوة الخفية " تحدث عندما تتوحد الروح مع الله، أي بالموت.

وعندما أراد هير أن يعالج موضوعا أزليا وهو "الطيبة" الموجودة في العالم اختار إيزوبيل جلاس لتكون تجسيداً "للطيبة" وكيف يمكن "للطيبة ونبل الأخلاق وسمو الروح" أن تشكل "السقطة" المهمة في شخصية البطلة المأساوية، أراد هير بهذه المفارقة أن يناقش موضوعات أخلاقية وروحية أعمق من مجرد النقد السياسي لفترة معينة.

قدم هير فيما وصفه "بمسرحية الغرفة" مسرحية أسرية، تناقش العلاقات الأسرية والعلاقات الخاصة من خلال أختين إيزوبيل وماريون وكيف تتعامل كل منهما مع الحياة – تحدث مصادمات بينهما سببها الاختلاف التام. تحدث مصادمات بين الأفكار والمبادئ السياسية والاجتماعية والدينية من خلال الموضوع الرئيسى الذي تجسده البطلة التراجيدية إيزوبيل جلاس وهو "الطيبة". ويصف هير اختياره لهذا الموضوع الأزلي قائلا:

"إن موضوعي هو الطيبة، أجل، كنت حريصا على إظهار الاختيارات الممكنة أمام الشخصية الطيبة التي تحاول أن تعيش بين

أنماط المجتمع الحالي وفى الوقت نفسه أردت أن أبين أن التيمة الأزلية (للطيبة) يمكن أن تكشف عن أسوأ ما بداخلنا ".[٨]

في النشوة الخفية اهتم هير بكشف الثمن الباهظ الذي لابد أن يتم دفعه من قبل البشر لكي يعيشوا في هذا العالم المادي، ومن خلال بطلة المسرحية إيزوبيل جلاس، يشرح هير أن "الطيبة" متمثلة في تصرفاتها طوال المسرحية، لا يمكن أن تثمر أية نشوة أو متعة روحية كما يرمز عنوان المسرحية فقد سئمت إيزوبيل من كثرة المعاناة ومن كلمة "التضحية".

تنتهي المسرحية نهاية مأساوية وهى موت إيزوبيل، إلا أن الخلاص الروحي لا يحدث من قبل الدين (كما يمثله توم رجل الدين) وإنما يحدث نتيجة لسمو الروح ونبل الأخلاق والطيبة اللذين تمثلهما إيزوبيل.

إن إيزوبيل تمثل الحرص على الروابط الأسرية والانتماء كما يتضح في معاملتها لكاثرين زوجة أبيها وكذلك الإحساس المرهف، وكأن ديفيد هير يحتفي احتفاء خاصاً بالفضائل التي تتمسك بها الطبقة البرجوازية، وهى حرص الإنسان على أخيه الإنسان، وقد حاول هير بموت بطلته إيزوبيل أن يضع الأمور فى نصابها فنلاحظ التغيير

الذي حدث في شخصية ماريون؛ يحدث التغيير بسبب تأثير الموت على الشخصيات الأخرى.

تنتهي المسرحية بالتغيير التام لشخصية ماريون الأخت، السياسية المحنكة فنجدها ترفض الرد على مكالمة الوزير بل وتغلق المحمول؛ لأنها أدركت أن هناك أشياء روحية أهم بكثير من المنصب ومن الحرص على الأمور الدنيوية، كما يتضح لنا من الحوار الأخير بين ماريون وزوجها توم .

توم : سوف أعود حالاً .

(يبتسم يستدير ويخرج – تبقي ماريون بمفردها تجلس علي الأريكة في وسط الغرفة)

ماريون: إيزوبيل لقد بدأنا لتونا .... إيزوبيل أين أنت؟ (تنتظر لحظة) ... إيزوبيل لماذا لا تعودين إلي المنزل (١١٣) .

الهوامش

1. Tynan, Kenneth. (1967) .The Right And The Left. London: Methuens (P.18).

٢- ألفريد فرج (٢٠٠١) مقدمه عن المسرح المجهول والمسرح العالمي مسرحية الناس و الحجارة الدار المصرية اللبنانية للطباعة ج.م.ع.

3- Wandor, Michellene (1987) Look Back Into Gender, England: Methuens (p.90).

4- Craig, Sandy (ed.) (1980) Dreams And Deconstruction: Alternative Theatre in Britain. Derbyshire: Amber lane press Limited, (p.28).

5- Janelle Rienelt (1994) After Brecht: British Epic Theatre. Univ. of Michigan press, (p.142).

٦- محسن مصيلحي أضواء على المسرح الإنجليزي (٢٠٠٤) الهيئة العامة لقصور الثقافة عدد ١٥٢.(صفحة ٢٥٤،٢٥٥)

7- Waugh, Patricia (ed.) (2004) Revolutions Of The Word London, New York, Sydney: Arnold. (P.86)

8- Homden, Carol (1995) .The Plays Of David Hare. England Cambridge Univ. Press. (p.254).

مسرحية
النشوة الخفية

"إن نصفنا فقط عاقل: جزء منا يحب المتعة ويوم سعيد طويل، نريد أن نبلغ التسعين ثم نموت فى سلام فى بيت نبنيه لمن سيأتى بعدنا.

أما النصف الآخر منا فهو تقريبا مجنون، يفضل التعارض على الانسجام ويحب الألم وقضاء الليالى الحالكة فى يأس ويريد أن يعود بالحياة إلى بدايتها ولا يترك من بيتنا إلا أساساته السوداء".

ريبكا وست

إذا لم تُرد الخوخ
فلماذا تهز شجرتى
ارحل عن بستانى
واترك مكانا لبنت فقيرة

أغنية شعبية

عرضت النشوة الخفية على مسرح ليتل تاون فى لندن فى ٤ أكتوبر ١٩٨٨

الشخصيات

* إيزوبيل جلاس	**Isobel Glass**
* ماريون فرنش	**Marion French**
* توم فرنش	**Tom French**
* كاثرين جلاس	**Catherine Glass**
* إروِن بوسنر	**Irwin Posner**
* روندا ميلين	**Ronda Millan**

الفصل الأول

المشهد الأول

غرفة نوم روبرت

(يرفع الستار على إظلام تام ثم يفتح الباب ويدخل من خلال الردهة ضوء خافت، تدخل ماريون، رشيقة القوام وتبدو فى أواخر الثلاثينيات، ترتدى حلة رسمية تقف عند مدخل الباب لحظة وتبدو عصبية ثم تدخل الغرفة.

داخل الغرفة يمكن للمتفرج أن يكتشف من خلال الضوء الخافت وجود سرير كبير يرقد عليه رجل مغطى تماما، لا يظهر من جسمه إلا الوجه. تقف ماريون عند السرير وتنظر إلى الأرض، تستدير لتخرج من الغرفة).

إيزوبيل : ماريون؟

(تفاجأ ماريون وتصيح؛ لأنها لم تكن تتوقع وجود إيزوبيل على الطرف الآخر من السرير)

ماريون : يا إلهى !

إيزوبيل : إننى آسفة.

مـــاريـــون : لقد أفزعتنى.

إيـــزوبيـــل : أرجوك لا داعى للإضاءة، أحتاج لبعض الراحة

(تتجه ماريون إلى مصباح بجانب السرير وتضيئه)

تبدو إيزوبيل أصغر شيئا مـــن مـــاريون، شقراء ترتدى ملابس بسيطة عبارة عـــن بلـــوزة وجينس، تجلس ساكنة عند طرف السرير، مـــن خلال الإضاءة يظهر طراز الغرفة القديم – الغرفة مكسوة بالأخشاب ويخيم عليها جو من الكآبـــة ويظهر جثمان روبرت (الأب) مغطى تماما بالكفن

إيـــزوبيـــل : إن الغرفة هنا هى أنسب مكان ألتمس فيه الهدوء والراحة، لا أستطيع تحمـــل البكـــاء والنحيـــب بالطابق الأسفل

(تتحرك ماريون بسرعة وحيوية نحو السرير، تنظر لحظة)

مـــاريـــون : هل كنت معه؟

إيـــزوبيـــل : نعم لقد قيل إن هناك لحظة معه فى تلك اللحظة، (تبدو هادئة) تماماً مثل الطائر.

مـــــاريـــــون : هل كان...؟

إيـــزوبيـــل : ماذا..؟

مـــــاريـــــون : إننى أتساءل فقط.. من الذى ألبسه؟

إيـــزوبيـــل : ألبسه؟

مـــــاريـــــون : هل يرتدى حلة؟

إيـــزوبيـــل : نعم أنا ألبسته

مـــــاريـــــون : نعم.. هل يرتدى؟

إيـــزوبيـــل : نعم أنا ألبسته وكانت معى ممرضة

(تقف ماريون ولا تنظر إلى السرير)

مـــــاريـــــون : حسنا هل ستبقى جالسة هكذا؟

إيـــزوبيـــل : نعم، ولو للحظة بعد إذنك؟

(تبتسم وتمسك يدها ولكن ماريون مـا زالـت عصبية)

مـــــاريـــــون : حسنا جدا.

إيـــزوبيـــل : هل كنت تريدين أن تجلسي معه على انفراد ؟

مـــــاريـــــون : لا.. أنا كنت أحب أن أراه للمرة الأخيرة فقط (إيزوبيل جامدة لا تتحرك)، إننى أشعر بالتعاسة والأسف لأننى لم أحضر فى الوقت المناسب

إيـــزوبيـــل : لا عليك إن أبى كان فى غيبوبة ولم يكن يدرى من بجانبه ولا حتى شعر بوجودى (تبتسم)

مـــاريـــون : إننى.. أتساءل..

إيـــزوبيـــل : عن ماذا؟

مـــاريـــون : لا لا ، إنه.. إنه لا شىء.. يا للغباء! لقد أعطيته شيئا صغيرا منذ ستة أشـــهر عنـــدما أخبرتينى بأنه مريض.. لقد تأثرت فاشتريت لـــه هدية.

إيـــزوبيـــل : آه.. تقصدين الخاتم!

مـــاريـــون : أقصد.. أعنى.. ايه .. هل لا زال يلبسه؟

إيـــزوبيـــل : لا لا .. طبعا خلعناه.

مـــاريـــون : وأين وضعتيه؟

(تسود لحظة سكون أدركت إيزوبيل أخيرا قصد ماريون)

إيـــزوبيـــل : لقد وضعت الخاتم فى الدرج

(ماريون تهز رأسها ثم تذهب إلى الدرج وتفتحـــه وتأخذ الخاتم ثم تغلق الدرج وترجع إلى منتـــصف الغرفة).

ماريون : حسناً لابد أن أقول إنك بطلة يا إيزوبيل، أنا أعرف نفسى لا يمكن أن أفعل ما فعلتيه مع والدى. لقد شعرت بصعوبة شديدة للتكيف مع مرض والدى وشعرت بعدم الارتياح، لقد كان من الصعب علىّ مواجهة الموقف.. ألا توافقيننى؟

إيزوبيل : لا أعرف؟

ماريون : اسمعى، بخصوص الخاتم..

إيزوبيل : فهمت.. لا داعى للكلام

ماريون : إيزوبيل أرجوك اسمحى لى أن أشرح..

إيزوبيل : بصراحة يا ماريون...

ماريون : أعرف أنه حين أخذت الخاتم الآن.. لابد أن صورتى بدت سيئة.. هل صورتى سيئة.
(إيزوبيل تهز رأسها) أنت دائما طيبة معى.. لكن هناك أسبابًا.

إيزوبيل : أنا متأكدة (تنظر لحظة فى الأرض)

ماريون : أعرف بماذا تفكرين؟

إيزوبيل : أنا.. لا أفكر فى أى شىء؟

مــــاريـــــون : أووف.. هذا شيء فظيع لا يطاق، أعـرف أنــه عندما أخذت الخاتم.. ليتنى انتظرت حتى أكــون بمفردى ولكن مجرد التفكير فى أن تأتى كاثرين وتجده قبلى، وأنت تعلمين أنها سوف تبيعه فــى اليوم التالى- لقد ترك لى كل شيء، ولكن مجرد فكرة أن أترك الخاتم فى هذا الدرج لتبيعه كاثرين وتنفق ثمنه على الشراب!

(إيزوبيل تنظـر إلى الـسرير ثـم تـضطرب بـسبب صوت ماريـون العـالى) بحق السماء إن الخاتم غالٍ فعلاً! فى الحقيقة هذا يبدو فظيعــاً أنــا آســفة - سوف أقول لك الحقيقة ، لقد فكرت في اللحظــة التي اشتريته فيها، إن ذلك من أفــضل الأعمــال القليلة التى قمت بها فى حياتى من أجل أبى. هذه حقيقة! لقد دفعت مالاً.. مالاً كثيرا أكثر بكثير من قدرتى فى ذلك الوقت لأننى أردت شــيئا ثمينــا أعبر به عن حبى لأبى... أردت أن اعبر عــن شيء.. **(دموع فى عيون ماريون بينمـا إيزوبيـل هادئة).**

إيــــزوبيــــل : إذن لابد أن تستردى الخاتم بكل الطرق، أنــا لا أجد شيئا يمنعك؟

(تفكر ماريون لحظة وتنظر إلى إيزوبيل لتتأكد من صدق كلامها)

مـــاريـــون : أقصد.. يا إلهى! أريد أن آخذ شيئا كتذكار وكلما نظرت إليه سوف أشعر بالحزن لأن... تعلمـين أنه سيذكرنى بشىء فظيع، بماذا تسميه!

إيـــزوبيـــل : تذكار الموت

مـــاريـــون : فكرى معى، أليس هذا أفضل من أن تبيعه كاثرين؛ لنتفق ثمنه على الفودكا (تنظر إيزوبيل إليها لحظة)

إيـــزوبيـــل : تعالى ننزل إلى الطابق الأسفل.

مـــاريـــون : لا! بحق السماء.. أنا لا أتحمل ذلك

إيـــزوبيـــل : ماذا ؟

مـــاريـــون : أنت لا توافقيننى الرأى ؟

إيـــزوبيـــل : أرجوك يا ماريون (تهز رأسها ولا تستطيع أن تعبر عن نفسها) المسألة ليست عدم موافقتى، إننى حزينة فقط.

(يظهر توم لدى الباب ويبدو فى أواخر الثلاثينيات يرتدى حلة رمادية، نحيف، طويل القامة له وجه طفولى).

تـــــــــوم : آه.. إنك هنا؟

إيـــزوبيـــل : نعم

تـــــــــوم : حسنا

مـــاريــــون : توم، هل أخرجت الأمتعة من السيارة؟

تـــــــــوم : نعم يا عزيزتى (يقف لحظة فى حيرة) هل ستنزلان؟

مـــاريــــون : أين؟

تـــــــــوم : إلى الطابق الأسفل طبعا.

إيـــزوبيـــل : نعم فى لحظة.

تـــــــــوم : إنه شيء عصيب أن نجتمع هنا (بتعجب)

مـــاريــــون : أنا غاضبة من كاثرين.

تـــــــــوم : كاثرين؟

مـــاريــــون : ألم ترها.. إنها مخمورة !

تـــــــــوم : لست متأكداً من أنها كذلك، أعني بالتأكيد...

مـــاريــــون : فى يوم ما سوف تسأل نفسك يا ترى هل كانت مخمورة من قبل؟

إيـــزوبيـــل : متى؟

مـــاريــــون : تعلمين متى.. كانت تشرب حتى فى لحظاته الأخيرة (تتحرك ماريون بعصبية حول السرير)

إيـــزوبيـــل : أنا لم ألاحظ.

مـــاريـــون : أعتقد أن ذلك شىء مشين.

إيـــزوبيـــل : حسنا.. أنا لا أعتقد أن هذا يهم.. علـى الأقـل بالنسبة لوالدنا.

مـــاريـــون : لا، لأنه الآن فى ذمة الله

(إيزوبيل تمتعض وتتحرك كأنما تغادر الغرفة)

إيـــزوبيـــل : همم.. حسنا.. ربما..

مـــاريـــون : هل استدعيت سيارة إسعاف؟

إيـــزوبيـــل : لا، استدعينا الحانوتى، واستخرجنا شهادة الوفاة.. ووضحنا سبب الوفاة وميعاد الوفاة أيضاً

مـــاريـــون : وهل ساعدت كاثرين فى أى شىء؟

إيـــزوبيـــل : ماذا تقصدين؟

مـــاريـــون : أقصد هل ساعدتك عندما كنت تمرضين أبانا.

إيـــزوبيـــل : كانت بخير.

مـــاريـــون : أراهن أنك كنت تقومين بكل شىء

إيـــزوبيـــل : لا.. لا كاثرين ساعدت.

(تنظر ماريون ساخرة نحو توم)

ماريون : إن إيزوبيل لا تستطيع أن تقاوم فكرة الطيبة والتساهل مع الآخرين

إيزوبيل : لم أكن طيبة (تتردد لحظة) لا تنس أن والدنا أحبها ولابد أن تعترفى بذلك.. كان مستحيلاً أن يتزوجا إلا إذا كان قد أحبها حباً حقيقياً.

ماريون : تعرفين رأيى فى هذا الموضوع

إيزوبيل : نعم أعرف

ماريون : شيخاً عجوزاً أخذته فى نزهة!

إيزوبيل : أعرف أن هذا رأيك، بصراحة لا يهم كيف تعرف عليها إن أعظم شيء هو أن تحبى وإذا تبادلت الحب مع أحد فإن ذلك يعتبر منحة (تنظر ماريون نحو توم بشفقة وكأن ما تقوله إيزوبيل يعتبر عبثا) لقد كان والدنا يعتبر نفسه فاشلا.

ماريون : لا .. لم يكن أبداً فاشلاً.

إيزوبيل : بالتأكيد لم يكن فاشلاً ولكنه للأسف كان يشعر بذلك – كان يعتبر نفسه فى نظر العالم مجرد بائع كتب فى بلدة صغيرة وكل ما كان يميزه هو تلك العاطفة نحو امرأة تصغره فى السن بكثير

ولقد رحل الآن يا ماريون.. لا يمكنك أن تأخذى منه تلك العاطفة (تستدير إيزوبيل نحو توم وتسأله) وأنت يا توم بماذا تشعر؟

توم : أشعر؟

إيزوبيل : نحو ما كنت أقوله.

توم : لا أجد خطأً فيما قلته.

ماريون : حقاً

توم : أنا متأكد أن كلاً منكما على صواب (ينظر بعصبية نحو ماريون) إنه من الجميل أن تكونى امرأة لديها تلك الموهبة لتعرف ما يجرى حولها ويبدو أن الرجال يفتقدون هذه الموهبة أو ما تسمينه " الغريزة " حسنا فليحي هذا الاختلاف بين الرجال والنساء.

(تبتسم إيزوبيل للمرة الأولى ابتسامة خفيفة)

إيزوبيل : بالتأكيد، والآن هل أجهز العشاء؟

توم : آه ، لقد أحضرت معى لحمًا مشويًا مجمدًا من محل على الطريق السريع وتركته خارج الثلاجة ليكون سهل الإعداد ولا أعتقد أننا بحاجة لمزيد من الطعام.

(تشير إيزوبيل للباب)

إيـــزوبيــــل : هل ننزل الآن للطابق الأسفل؟

(تنفجر ماريون فجأة غاضبة)

مـــاريـــون : لن أسامحك.

إيـــزوبيــــل : ماذا!

مـــاريـــون : قد حاولتى إذلالى.

إيـــزوبيــــل : ماريون

مـــاريـــون : جعلتينى أشعر بالبشاعة، إنهـا ليـست غلطتـى بخصوص الخاتم أو بخصوص كاثرين ، جعلتينى أشعر وكأننى دائما مخطئة.

إيـــزوبيــــل : لا.. أبدا أبدا

مـــاريـــون : آه.. حسناً، لا يمكن لأحد أن يكون كاملاً.. كلنـا نحاول.. أرجوكِ توقفى عـن النقـد المـستمر، بصراحة أشعر أن ذلك يقودنى إلى الجنون.

(تستدير ماريون وتخرج من الغرفة بسرعة وتجهش بالبكاء ، ينظر توم إلى الأرض وتقـف إيزوبيـل شاحبة)

تــــــــوم : حسناً

إيزوبيل : آه يا خبر !

توم : أنا آسف

إيزوبيل : لا ماريون لم تخطئ .. عندما نغضب لا نستطيع التحكم فى أعصابنا.. أعتقد أن ماريون تعبر بذلك عن حزنها وقد صبت غضبها علىّ لمجرد التعبير عن الحزن (تبتسم وتهز رأسها).

توم : فى الحقيقة.. ونحن فى الطريق كانت ماريون فى حالة اضطراب شديد وظلت تقول "أتمنى ألا نكون قد تأخرنا"، ولم أفهم ما تقصده وبعد ذلك قالت لى "لن أسامح نفسى لو وصلنا إلى هناك ولم أجد ذلك الخاتم"، وفى الحقيقة لقد صدمت، ولكنك تقولين إن سبب انفعالها هو موت والدها، لقد كانت فعلاً صدمة.

إيزوبيل : أعتقد ذلك.

توم : وتعتقدين أن ذلك هو رد فعلها

إيزوبيل : إنها طريقتها للتعايش مع الصدمة

يا إلهى! كم هذا طريف، أتمنى أن تكونى محقة (بدأ يفكر فى امتعاض). لابد أنك تعرفين أن ماريون تغضب بصفة مستمرة ولكن لماذا، أعنى

أن لديها كل ما تحتاجه، إنهـا تنتمـى لحـزب سياسى قوى وهى مهيأة تماماً للبرلمان، وعلـى الرغم من ذلك لا أدرى لماذا هى غاضبة كل هذا الغضب طوال الوقت.

إيـزوبيـل : ألا تعرف حقاً.

تـوم : فى الحقيقة، لا.

إيـزوبيـل : ألا تشعر أنت بالغضب أحيانا.

تـوم : أنا أغضب، لا أعتقد ما دمت قريباً مـن الـرب فلماذا أغضب.

(تهز إيزوبيل رأسها)

إيـزوبيـل : أعتقد أن ذلك يسهل عليك الأمور

تـوم : إن الإيمان بالله يغير حياة الإنسان تماما، فقط إذا أعطيت نفسك هذه الفرصة مع الله.

إيـزوبيـل : حقاً!

تـوم : طبعا وسوف يغير الله حياة الإنسان وهذا ما أحبه لأن الإيمان ينقذ الإنسان فأنا مثلاً ظاهريـاً، لـم أكن مهيأ للإيمان.

إيـزوبيـل : ولكنك لم تكن قط إنسانا مذنباً

تـــــــــــوم : أنا.. يا إلهى..! إننى مثقل بالذنوب.. ويبدو أنــك لم تلاحظى ذلــك (يفكـر لحظـة وتنظـر إليـه إيزوبيل)، أنا أبشع مذنب علـــى وجــه الأرض، ألتمس المغفرة دائماً من الله وهذا أهم شىء، هذا الصباح ذهبت ماريون للوزارة وفى نحو الساعة السادسة كنت أعد الإفطار للأولاد قبل أن أذهب إلى العمل، ولكن اتصلت بمــاريون؛ لأخبرهــا وفضلت أن أذهب إليها بنفسى، لكننـــى فوجئــت بالسيارة معطلة، شىء لا يصدق.. قلت لنفــسى ماذا أفعل بحق السماء وفجأة تذكرت أنه منذ ستة أيام ترك لى صديق حقيبة مملوءة بقطـــع غيـــار للــسيارات (يبتـسم ابتـسامة يقـين وتوقـع لما يحـدث) ولن تصدقنى الذى حدث، بحثــت فـــى الحقيبة ووجدت قطع الغيار اللازمة! حمـــدت الله وقلت ها هى قدرة الرب يسوع هو دائما موجود لإعانتنا وموجود عندما نحتاجه، إنــــه يرعـــانى ومشيئته هى أن تسمع ماريون خبر وفاة والــدها منى شخصياً وكل مشيئته دائما صـــواب الـــرب يختار ويوجه بإرادته بعض الناس كيفما يشاء.

إيـــزوبيـــل : أتعنى حقا أن الرب أرسل صديقك لهذا الغرض!

تـــــوم : بالتأكيد وبدون سؤال.

إيـــزوبيـــل : قبل ذلك بستة أيام.

تـــــوم : طبعا.

إيـــزوبيـــل : ومن الذى أفسد الإطارات إذن!

تـــــوم : لا لا ، هذا مختلف، هذه أشياء طبيعية (يـضحك) بعض الناس مليئة بالغضب وهذا حقـا يـدعونى للتصوف والنقاء.

(تنظر إيزوبيل إليه بعصبية)

إيـــزوبيـــل : توم، اسمع... أريد منك معروفاً... أعلم أنه ليس من حقى.

تـــــوم : أكملى.

إيـــزوبيـــل : فقط إنه.. أنت تعرف أننى أحب ماريون وأتساءل لو أنك شعرت أنها...

(تتوقف عن الكلام).

تـــــوم : أرجوك

إيـــزوبيـــل : غاضبة منى فعلاً.. أنا لا أريدك أن تشعر بأنـك تخدعها.

تـــــوم : أعدك أننى لو عرفت شيئاً فسوف أخبرك فورا

(يبتسم وهو مليء بالثقة، تنظر إيزوبيل بعيدا)

إيـــزوبيـــل : هل حضر الحانوتى؟

تـــــــوم : أعتقد ذلك.

(تنظر إيزوبيل لحظة إلى السرير)

إيـــزوبيـــل : الأفضل أن ننزل إلى الطابق الأسفل.

(فى الحال نسمع صوت كاترين.. يتغير المنظر ونجد أنفسنا فى حديقة المنزل مع بعض قطع الأثاث غير المرتبة.. منضدة وبعض الكراسى – الشمس ساطعة، يوم دافئ – تدخل كاثرين مرتدية حلة سوداء ضيقة، تبدو فى أواخر الثلاثينيات، شعرها داكن ، شاحبة الوجه، سريعة الخطوات، صوتها عالٍ).

المشهد الثانى

حديقة منزل روبرت

كـــــاثريــــن : لقد كان القس فظيعاً، من الواضح أنه لـــم يكـــن يعرف شيئاً عـــن روبـــرت (تجلس على أحد المقاعد) فى الحقيقة لقد شعرت بالارتياح عنـــدما أحضروا التابوت، آه، شعرت أن هـــذا الموقـــف سوف يكون تأثيره فوق الاحتمال، ولكـــن ذلـــك تغير بعد أن تكلم القس.

(تظهر ماريون فى الخلف مرتدية الـــسواد، أيـــضا تتقدم نحو كاثرين تظل واقفة ويبدو عليها التأثر).

إنه حقا شىء غير عادى، لابد أن تقوم الكنيـــسة بعمل دورات تدريبية للقساوسة بمـــا يمكـــن أن نسميه سحق مشاعر الناس.

(يظهر توم مرتديا حلة داكنة)

تـــــــــوم : هل نحتاج إلى شراب الآن؟

كـــــاثريــــن : نعم، أرجوك.

تـــــــــوم : يوجد عصير ليمون وعصير برتقـــال وقهـــوة، ماريون.

ماريون : عصير (تنظر بتمعن إلى توم) سيكون الأفضل.

(يستدير توم ليخرج بينما تدخل إيزوبيل من الاتجاه الآخر، مرتدية جينز وبلوزة حمراء)

إيزوبيل : إنه خطأ.

كاثرين : لا بأس.

إيزوبيل : إننى أشعر بالذنب، فأبى لم يتكلم مع قس فى حياته قط، ولذلك حاولت أن أعطى هذا القس بعض المعلومات عنه.

كاثرين : الشىء الذى قاله..

إيزوبيل : أعرف.

كاثرين : عندما قال... ماذا كانت الكلمة؟

إيزوبيل : "كان السيد جلاس معروفاً بأنه الحكم المحلى للعبة الكريكيت" مهنة أداها كما ينبغى.

كاثرين : حقا..

إيزوبيل : "كما ينبغى" كلمة تثير التذمر.

كاثرين : قد تتوقعين الأفضل إذا حدث وتوفيت توا.

(تستدير ماريون بعدم موافقة) ومن أين أتى باسم "جنجر".

إيزوبيل : لا أعلم.

كاثرين : لم يكن قط يعرف بلقب " جنجر "، أليس ذلك صحيحا.

إيزوبيل : لا.

كاثرين : ليس عندما عرفته.

ماريون : لقد عمل القس كل ما فى وسعه، أعتقد أنه كان مخلصا.

(ترمقها كاثرين لحظة)

إيزوبيل : أنا أخبرت القس عن ميول روبرت نحو سياسة نزع الأسلحة النووية طوال أربعين عاما، لكنه لم يذكر شيئا، كما هو متوقع من قس فى قرية "بجلوشيستر شاير".

ماريون : لقد طلبت منه ألا يشير إلى ذلك فى كلمته.

إيزوبيل : أوه..

ماريون : ظننت أن ذلك سيكون غير مناسب.

كاثرين : كان ذلك ما يؤمن به !

ماريون : ربما، لكن هناك شيئًا اسمه الوقت المناسب، لا يمكن أن يزج بالسياسة فى خطب الجنائز.

إيزوبيل : هل يشعر أحد بالجوع ؟

كاثرين : ماذا تعنين بكلمة " يزج " ؟

(تقف إيزوبيل تحاول أن تلهيهم وكاثرين لا تستدير لترى ماريون خلفهما) لم يكن يريد جنازة. إن الشيء الوحيد الذى "زج به" هو روبرت لقد أراد أن يُحرق ويُنثر رفاته، لقد قال "أطلقوا رفاتى من مدفع إلى القناة الإنجليزية"، وكنت سأفعل لولا إصرارك.

(يظهر توم يحمل صينية)

إيزوبيل : جيد، انظروا لقد وصل العصير

(يضع توم الصينية)

توم : لا أدرى ماذا أفعل، هناك العديد من الناس..

(ويشير إلى المترل وهو يمشى ببطء)

إيزوبيل : حسنا، سوف أذهب

(تذهب على الفور لمقابلة الزوار داخل المترل)

ماريون : أعتقد أننا كعائلة، وضحنا الأمر للناس، لأننا نحتاج إلى بعض الخصوصية!

توم : لقد حضروا من تلقاء أنفسهم.

كاثرين : فليذهبوا إلى الجحيم.

مــــاريـــون : كاترين من فضلك.

كـــاترـيـــن : اللعنه، فليذهبون إلى مكان آخر، مثل حانة "القرد والطبل". ليدعوا أنهم أصدقاؤه الآن بعد أن رحل (تــستدير) حقاً. أن الناس يحبون ادعاء صـــداقة أشخاص لا يملكون إنكار ذلك. إن ذلـــك شـــىء فظيع؛ لأن روبرت لم يكن أى شخص.

(تعود إيزوبيل على الفور)

إيـــزوبيـــل : سوف يذهبو إلى الحانة.

كـــاثريـــن : ماذا قلت لك.

إيـــزوبيـــل : إنهم يسألون إذا كنا نحب الانضمام إليهم .

مـــاريـــون : فيما بعد، أعتقد أن كاترين تحتاج إلى اهتمامنا الآن.

(يبدو التهديد فى نبرة صوتها، تحاول إيزوبيل تغيير الموضوع)

إيـــزوبيـــل : اسمعى يا ماريون. لماذا لا تتركيننى مع كاثرين

مـــاريـــون : أقصد هل قررتى ؟

إيـــزوبيـــل : قررت ماذا؟

مـــاريـــون : أنا وتوم كنا نفكر فيما سوف تفعلانه

إيـــزوبيـــل : أه

ماريون : لا أقول إنك لابد أن تقررى ذلك الآن ربما ينبغى عليك القيام برحلة قبل ذلك

إيزوبيل : بالطبع سوف أصبح على ما يرام فى أى مكان، أنا لا أمانع أن أذهب فقط إذا كانت لدى القدرة على التعايش مع نفسى

ماريون : يا إلهى !

إيزوبيل : أرجوك يا ماريون

كاثرين : اسمعى

ماريون : دعينى..

(يسود جو من التوتر حتى تقطعه كاثرين قائلة)

كاثرين : حسناً.. أعلم أنكم تعتقدون أننى حالة ميئوس منها ولكنى لست كذلك، كان لدى الوقت لأفكر وعندى خطة لن أبقى فى هذا البيت طيلة حياتى لقد قررت أن أعمل مع إيزوبيل

ماريون : ثم ماذا ..

(يسود صمت وتبقى إيزوبيل جامدة)

إيزوبيل؟

إيـــزوبيـــل : ماذا ؟

مـــاريـــون لم تذكرى ذلك من قبل

إيـــزوبيـــل : أحقا لم أفعل ؟

كـــاثريـــن : سوف أعمل فى مجـال البيـع والـشراء ومـن مدخراتى سوف أنتقل إلى لندن، أعتقد أن لـدى عقلية تجارية.

مـــاريـــون : وبماذا تشعر إيزوبيل ؟

(إيزوبيل لا تستدير)

كـــاثريـــن : لسبب أو لآخر لم تتح لى الفرصة؛ لإتمام تعليمـى، لقد تركت المدرسة فجأة

مـــاريـــون : همم...

كـــاثريـــن : لم أكن متأكدة بسبب علاقتى السخيفة بالمخدرات، والتى حمداً لله شفيت منها. وفى تلك الفترة مـن حياتى كان من الصعب أن أستمر فى أى عمـل بسبب عدم التركيز والبدانة والشعور بالتـشتت، حدث ذلك قبل أن ألتقى بروبرت، عـشت معـه هنا، والذى حدث هو أننى كنـت أسـاعده فـى المحل ولم يكن ذلك عملاً حقاً ، ولكنى أعلم أننى مستعدة الآن.

مـــاريـــون : إذا كان ذلك يسعد إيزوبيل

إيـــزوبيــــل : فى الواقع ...

(تكاد تقول إيزوبيل شيئا ولكن تغير رأيها)

مـــاريـــون : ماذا ؟

إيـــزوبيــــل : لا..

مـــاريـــون : أعتقد أن حجم عملك صغيراً جداً

إيـــزوبيــــل : نعم هذا صحيح.

مـــاريـــون : أنتم ثلاثة فقط.

إيـــزوبيــــل : نعم..

مـــاريـــون : هل يمكنك إضافة شخص رابع (تنظر إليها إيزوبيـل ولا تجيـب) متـى قررتمـا ذلك؟

كـــاثريـــن : بحق السماء يا ماريون لم نقرر شيئا بعد، كـان لدينا الجنازة لننشغل بها؟

مـــاريـــون : (لإيزوبيـل) هل سألتك قبل ذلك؟

(إيزوبيل صامتة وتتردد فى الإجابة)

إيـــزوبيــــل : ليس فى كلمات عديدة

تـــــوم : ماريون، أعتقد

مـــاريـــون : ما هو شعورك حيال ذلك ؟

إيـــزوبيـــل : لا شيء حاليا، أحتاج إلى وقـت لأفكـر، نحـن جميعا نعانى من صدمة، إنَّه شيء صعب جداً أن تعتقدى أنك مستعدة وتجدى هناك ما يقطع هـذا الاعتقاد

(يسود صمت)

كــاثريــن : أجل، هذا صحيح..

إيـــزوبيـــل : لماذا لا نتحدث فيما بعد

كــاثريــن : يا إلهى، أحتاج إلى شراب

تـــوم : يوجد عصير

مـــاريـــون : نحن جميعا بحاجة إلى شراب، لكن مراعاة لـك لن نشرب خمرا..

تـــوم : إنها فكرة ماريون، أننا لو امتنعنا عـن شـرب الخمر فسوف يساعدك ذلك

كــاثريــن : حسنا، شكرا (**تصمت لحظة ثم تنفجر**) هل يوجد "سكوتش"

(**قبل أن يجيب أحد، ترفع يـدها**) حسناً، أنـا لـم أسأل إيزوبيل وأعرف أن ذلـك خطـأ واعتـذر ولكن حمدا لله أن إيزوبيل إنسانة كريمة وتعرف ما أستطيع أن أقدمه وهى لن ترفض مـشاركتى

في العمل.

(يسمع رنين المحمول داخل حقيبة ماريون)

ما هذا، إنه داخل حقيبتك ؟

(تخرج ماريون المحمول من حقيبتها)

ماريون : أنا آسفة كان لابد أن لا أشغل المحمول.

كاثرين : ألا يمكنك إلغاء الرنين

ماريون : لا يمكنني إلغاؤه (تتحدث في المحمول) آلو، نعم كل شيء على ما يرام، انتهت الجنازة، انتظر، سوف أحدثك من الداخل.

(تمشي متجهمة داخل المنزل)

كاثرين : أرى أنه لا يوجد مفر من هذه الحكومة

إيزوبيل : حسنا، لقد سمعتها

توم : أعرف

كاثرين : كيف تتعايش مع ذلك ؟

توم : أوه، أنا لست مهتما بالسياسة ؟

كاثرين : لا، ولكنك تسمع التليفون

توم : لا، ليس حقيقة، إنما ذلك جزء من ماريون لأنها إنسانة تمشي برنين مستمر (يبتسم ويومئ برأسه).

كـــاثريـــن : كم أكره ذلك، مجرد الفكرة، سـألنى أحـد ذات مرة، ولم يكن قد قابل روبرت، "أوه، لقد سـمعنا أنك زوجة أب لابنتين، فأجبـت نعـم" مـاريون وإيزوبيل، ثم سألنى هل همـا فـى المدرسـة ؟ فأجبت "ماريون ليست فى المدرسة، فـى الحقيقـة هى نائبة وزير شئون البيئة"، فنظـر إلـىّ كـأننى مجنونة.

إيـــزوبيـــل : آه، فهمت

كـــاثريـــن : لابد أن أشرح لكل شخص أنى زوجة أبيها، مـا تفعله هذه الحكومة لا يعنينى فى شىء. مبادئهـا المادية وقانون الجشع الرهيب! إنها ليست غلطتى ذلك ما أقوله للناس، لا أريد أن يلومنى أحد.

إيـــزوبيـــل : لا أحد يلومك.

كـــاثريـــن : حسنا.

(تنظر إيزوبيل بعدم ارتياح إلى توم الذى ظل واقفا)

وهذا هو ما جعلنى أحب الانضمام إلى عملك. أنا أحب ما تفعلينـه، هنـاك شـىء محتـرم فـى تصميماتك للكتب، عندما التقط كتابا منها أو حتى

أحد الأغلفة.. التسجيلات.. دائماً أفكر أن هنـاك شيئًا يرضى الناس.

إيـــزوبيــل : بعضهم كذلك..

كـــاثريـــن : أعتقد أن أفضل شيء أفعله هو أن أذهب معـك هذا المساء

إيـــزوبيــل : هذا المساء !

كـــاثريـــن : هل هذا مناسباً

(تنظر إيزوبيل بسرعة نحو توم)

إيـــزوبيــل : ماذا تعنى.. أنا لم ألاحظ

كـــاثريـــن : لا أريد أن أنام هنا. إن الفكرة هى أن روبرث قد رحل وأود أن أبدأ العمل غدا صباحا، وأنسى كل شيء..

إيـــزوبيــل : لست متأكدة.. تذكرى أن هناك أشـياء حـدثت وأنت تحتاجين إلى بعض الراحـة علـى الأقـل تحتاجين إلى أسبوع أو أسبوعين (تنظر كاثرين بحدة)

كـــاثريـــن : ماذا تقولين ! أنت لا تريديننى معك؟

إيـــزوبيــل : لا بالطبع.. لا إنه فقط.. إنه صعب لأن إيـرون وجوردون موجودان وأنا كذلك.. نحن الثلاثـة،

هذا كل ما فى الأمر، نحن فريق عمل صغير ونعرف تماماً ما يفعله كل واحد منا وبصراحة لا نجنى الكثير من المال.. وإذا أردنا أن نتوسع فلابد أن نتأكد من أن العمل سيوازى هذا التوسع.

كاثرين : ولكن تحديدا.. هذا ما أنوى أن أفعله (تبتسم بحماس) أستطيع أن أبيع

إيزوبيل : أنا متأكدة..

كاثرين : هذا ما أستطيع أن أفعله.. سوف أذهب إلى الناشرين وأحضر لك عقوداً جديدة.

إيزوبيل : نحن نعرف كل الناشرين (تبتسم فى مرح) إنه عالم صغير

كاثرين : حسناً ولكننى موهوبة (تصمت لحظة، لا تجد إيزوبيل إجابة) أنت غير موافقة

إيزوبيل : أنا لم أقل ذلك ..

كاثرين : بحق الجحيم أنا أحتاج للمساعدة

إيزوبيل : أعلم ذلك.. أعلم ذلك وسوف أفعل وكذلك توم بالتأكيد

إيزوبيل : أرجوك تعالى لزيارتى فى لندن، يمكن أن أجد مكاناً لك فى شقتى

تــــــــوم : هذا عرض جيد

إيــــزوبيـــــل : فى الوقت الحالى لا أستطيع أن أعدك بوظيفة

(تسود لحظة صمت ثم تنهض كـــاثرين بغـــضب شديد)

كــــاثريــــن : سوف أذهب إلى الحانة

إيــــزوبيـــــل : الآن... اسمعى..

كــــاثريــــن : تبا، أنا لا أهتم لأحد الآن، كان هنـــاك شـــخص واحد آمن بى

إيــــزوبيـــــل : لكننا نؤمن بك

كــــاثريــــن : كان هناك رجل واحد أعطانى الفرصة أما أنـــتم، حسنا، يا إيزوبيل أنت الأسوأ، أما الآخرون فـــلا يتظاهرون مثلك بدماثة الخلق والطيبة والتسامح، فقط أسأل عن شىء واحد فقط، ترجمة عمليـــة، مجرد فعل بسيط يعبر عن هذا الاعتقاد والإجابة هى لا. اللعنة هذه هـــى الـــصفات الإنجليزيـــة اللعينة!

(تخرج مسرعة، تضع إيزوبيل رأسها بين يديها)

تــــــــوم : سوف ألحق بها

إيـــــزوبيــــــل : لا تقلق فهى ممنوعة مدى الحياة من دخول حانة "القرد والطبل"

تـــــــــوم : (بحيرة) أليست هى إنجليزية أيضا

إيـــــزوبيــــــل : يا إلهى.. كم يشعر المرء بضعفه، لقد تنبأت بذلك منذ أسابيع وأرجأت التـصرف وفكـرت أننـى مشغولة بما يكفي.. رعاية روبرت وهو مريض لم أكن أفعل شيئاً معظم الوقت، كنت أمسك بيـده أحياناً وكانت كاثرين تأتى وتقبله علــى جبينـه، أتذكر أننى فكرت أن المشاكل سوف تبـدأ بعـد وفاة روبرت (تعود ماريون)

مـــاريـــون : ماذا يحدث ؟ (تتجاهلها إيزوبيل كأنها لم تشعر بوجودها)

إيـــــزوبيــــــل : ولا يوجد شيء تفعله.. ترى أمـورًا تحـدث ولا تستطيع أن تفعل شيئا

مـــاريـــون : كاثرين تتصرف بجنون

تـــــــــوم : لا تخش... فلن تذهب إلى الحانة

مـــاريـــون : إنها فى المطبخ، ويبدو أنها تخلع أرضية المطبخ

إيـــــزوبيــــــل : يا إلهى ! لابد أن لديها مخبأ

مـــاريـــون : فات الوقت (تهزرأسها) لقد حصلت على ما كانت تخبئه هناك

إيــــزوبيـــــل : لقد ظننت أننى فتشت كل مكان

مـــــاريـــــون : إنها تقول إنك رفضت أن تعطيها وظيفة عندك

إيــــزوبيـــــل : لأننى لا أستطيع

تــــــــــوم : سأذهب

(يذهب توم إلى المطبخ .. تنظر ماريون إلى إيزوبيل بازدراء)

مـــــاريـــــون : كيف يمكن أن تكونى بهذا الغباء ؟

إيــــزوبيـــــل : ماذا كان يمكن أن أفعل

مـــــاريـــــون : إنه شيء واقع، كان عليك أن تتصنعى

إيــــزوبيـــــل : أتصنع؟ أتصنع ماذا؟ أدعى أن لدى مالاً وفيرًا وليس لدى أى شركاء؟ ثلاثة يعملون فى حجرة صغيرة؟

مـــــاريـــــون : لماذا لم تقولى لها "حسناً أنا لا أعلم الآن ، ولكن تعالى إلى لندن".

إيــــزوبيـــــل : هذا ما قلته تماماً !

مـــــاريـــــون : حاولى أن تُهدئى من روعها

إيــــزوبيـــــل : حاولت

مـــــاريـــــون : اكذبى عليها (وتسود لحظة صمت)

إيــــزوبيـــــل : لا..

مـــــاريـــــون : لم لا ؟

إيـــــزوبيـــــل : لأننى لا أستطيع... لقد دفعتنـــى لـــذلك، كنـــت أستطيع أن أقول لها نعم عنـــدى وظيفـــة ولكـــن الحقيقة أنه لا توجد وظيفة، وهذا هو ما اكتـــشفته هى بسرعة، لمـــاذا أكـــذب؟ (تنظـر إلى مـاريـون لحظة) إنه خطأ.

مـــــاريـــــون : حسنا، ليكن.

إيـــــزوبيـــــل : ليكن ماذا

مـــــاريـــــون : ها أنت هنا، الأمر كله متعلق بـــك.. وكـــاثرين تبكى فى المطبخ وفى يديها زجاجة ويسكى لأنك لا تدركين أن هناك أشياء فى الحياة أهم بكثيـــر من إحساسك الفظيع بالصدق.

(تنظر إيزوبيل إليها غير مكترثة بهذا الاتهام)

إيـــــزوبيـــــل حسنا، فى هذه الحالة لماذا لا تعرضين عليها أنت وظيفة؟

مـــــاريـــــون : لا تكونى سخيفة، أنا فى حزب المحـــافظين ولا نستطيع أن نوظف أى شخص

إيـــــزوبيـــــل : ماذا، وأنا فقط أستطيع؟

مـــــاريـــــون : الأمر مختلف

إيــــزوبيـــــل : كيف؟

مـــــاريـــــون : تعرفين تماماً أنه عالم مختلف يتطلب كفاءة عالية ومستوى أخلاقيًا عاليًا، إن الوظائف الحكوميـــة تتطلب شكلاً ونظامًا صارمًا بحيث لا يصلح فيه شخص مدمن للخمور.

إيــــزوبيـــــل : آه.. وكاثرين لا تصلح إذن إلا معى (تهز ماريون رأسها فى غضب)

مـــــاريـــــون : إنك أنت التى تقولين إنه لا يوجـد عيـب فـى كاثرين، دائما تقولين " أوه"، إنها بخير إنها فقــط مستاءة وحينما تأتى لحظة حاسمة كهذه اللحظة لا نجد إلا... النهاية لما تسمينه المبادئ.. إنك مثــل أبى تماما

إيــــزوبيـــــل : الأمر لا يتعلق بالمبادىء (تجلس فى حيرة) فقط أحب أن أفعل الصواب

(تعود كاثرين هادئة وتتحرك فى اتجاههم ويبـــدو عليها الهدوء)

كـــاثريـــــن : حسنا، أعتذر عمـــا حـــدث (تنحنـى علـى رأس إيزوبيل وتقبلها) إيزوبيل

إيــــزوبيـــــل : جيد (تأخذ بيد كاثرين للحظة)

كـــــاثريــــــن : عندما كنت فى المطــبخ تحــدثت مــع الــسيدة هيرلى.. سيكون الغداء جاهزاً في ثلاثة أربـــاع ساعة، إنها تعد أرانب وفطيرة بالخضار للغداء

(يظهر توم فجأة وكأنه كـــان يلاحـــق كـــاثرين فتبتسم)

لقد كنت أكثر ذكاء وخبأت زجاجة الخمر.

تـــــــــــوم : آسف يا ماريون حاولت

(تنظر ماريون إليه بعدم تسامح، فجـــأة تنفعـــل كاثرين ويظهر عليها تأثير الخمر فى شكل دموع)

كـــــاثريــــــن : إن الخمر تعطينى الثقة، وما أحوجنى اليوم إلـــى الثقة **(تبتسم وهى تمسح دموعها فى كمها ثم تجلس)** قابلت والـــدكم لأول مـــرة فـــى "وادى إيفتام"، ذات ليلة توقفت فى نزل هناك. كان شيئاً بغيضا لا أدرى كيف انتهى بى الأمر هناك، كنت جالسة فى الحانة أحاول اصطياد الرجال – ليس حتى من أجل المال؛ ولكن لأننى كنـــت تعيـــسة وأردت أن يحدث لى شيء. ولا أعــرف كيــف تحملت أن يساعدنى مثل هؤلاء الرجال، كـــانوا

مسافرين ، تجار ذوو بطون مترهلة تفوح منهم رائحة العرق.. لازلت أذكر رائحة العرق هذه... ولا أعلم لماذا استمرت بى هذه الحالة لمدة أسابيع حتى قابلت روبرت، وقال لى "سوف آخذك إلى جلوشيستر شاير، سيعطيك ذلك بعض الهدوء". وجاء بى إلى هنا. هذا البيت.. وأعطانى ملاءات نظيفة وغفر لى ما سبق أن فعلته (**تجلس ساكنة وعيناها مغرورقتان بالدموع**).. يقول الناس إننى استغللت طيبة روبرت، ولكن ما هى فائدة الناس الطيبين، أعتقد أن وجودهم يساعد حثالة الناس أمثالى (**تنظر ماريون غير موافقة على ذلك**)

ماريون : أعتقد أن ذلك وجهة نظر (تسود لحظة صمت)

إيزوبيل : كاثرين سآخذك عندى الليلة.

كاثرين : لا عليك..

إيزوبيل : تقولين إنك تريدين وظيفة عندى، يمكنك أن تبدئي غداً.

كاثرين : حقاً!.. إنه شيء جميل منك يا إيزوبيل (**تنظر إليها إيزوبيل بقلق**)

إيزوبيل : أحب أن أشعر أن ذلك يعنى إقلاعك عن الخمر.

كـاثريـن : لا أعدك بذلك ولكن أعدك بأننى سأحاول (تقف إيزوبيل وتبتسم تنهض كاثرين وتحضنها)
أوه.. يا إيزوبيل (يقف توم معجبا بهذا المنظر)

تـوم : مذهل !

ماريـون : لابد أن أقول إننى راضية.. يا كاثرين (تحضن ماريون كاترين الآن)

تـوم : حمداً لله

ماريـون : ماذا ؟

تـوم : لا شىء سأصمت.. (تنظر السيدات الثلاث إلى توم، يقف لحظة فى حرج ومرح)

(فى الحال تسمع صوت إرون يتداخل ويبدأ المنظر فى التغيير، حيث مكتب إيزوبيل وهو عبارة عن غرفة، نصفها للسكن، والنصف الآخر مكتب ويحتل المساحة ثلاثة مكاتب مجهزة بحوامل الرسم.

الوقت مساء، الأنوار مضاءة، يعود إرون إلى مكتبه، وهو يحمل ورقة شفافة.. ويبدو أنه رجل متواضع فى أواخر العشرينيات، شعره مجعد، قصير، يرتدى جينز يشبه ما ترتديه إيزوبيل وينادى على شخص، لا يظهر على المسرح حتى الآن).

المشهد الثالث

مكتـــب إيزوبيـــل

إرون : إننى أحفظ كل شىء فى الملفات حتى عندما كنت فى المدرسة كنت أحتفظ بكل شىء (يجلس على مكتبه وينهى عملـه) التى أحتفظ بكل قصاصة ورق، كل شىء أحتفظ به فى مكـــان محـــدد ولا أعرف ماذا يعنى ذلك حتى أن أحدهم قال لى إن ذلك يدل على أننى اقتربت من منتصف العمر.

(نرى إيزوبيل تحمل كوبين من القهـــوة، تـــضع أحدهما على مكتبه، ترتدى جيتر وبلوزة تختلـــف ملابسها اختلافاً طفيفاً عن الذى يرتديه إرون).

إيـــزوبيـــل : حسنا.. بخصوص الملفات، أنا لا أحب أن أعلق على ذلك.

إرون : أعرف

إيـــزوبيـــل : وهل فعلاً تحتفظ بأشياء خاصة

إرون : بالطبع

إيـــزوبيـــل : سوف أضع ذلك فى الاعتبار. (تبتـسم وتـذهب إلى مكتبها وتبدأ العمـل)

إرون : يا للسخف!... إننى أحتفظ بملف اسمه " الأحــلام المحطمة " (تبتسم إيزوبيل)

إيــــزوبيــــل : أعطنى مثالاً

إرون : كانت هناك نادلة..

إيــــزوبيــــل : لم أسمع هذه القصة من قبل

إرون : لقد كنت فى السابعة عشرة من عمرى

إيــــزوبيــــل : كيف كانت؟

إرون : كانت رائعة.. لقد رسمتها فعلاً..

إيــــزوبيــــل : لم أر تلك اللوحة!

إرون : آه.. لقد كانت تحمل لحماً بالجبنة فى يد وتحمــل كبداً بالبازلاء فى اليد الأخــرى.. كنــت أهــتم بالألوان فى ذلك الوقت وكانت ترتدى زيًا مميزًا باللونين الأبيض والأسود وتخيلى تناسق ألــوان الطعام مع هذا الزى.. ممتاز

إيــــزوبيــــل : وماذا كان الحلم... (يبتسم إرون)

إرون : كان الحلم.. أوه.. أن يكــون لــدينا كــوخ فــى "سوفوليك"، كنا نذهب إلى ليفربول ونشترى كــل الجرائد المحلية ونبحث عــن كــوخ وإلــى الآن عندما أسمع كلمة " شرق إنجليًا "، أشعر وكــأن قلبى ينقبض

إيـــــزوبيـــــل : ماذا حدث لها؟

إرون : تركتنى.. ولكنى ظللت أجمـــع جرائـــد " شـــرق إنجليًا "، لمدة ستة أشهر ووضعتها فى الملــف. (تنظر إليه إيـزوبيـل لحظة بـتمعن) وأطلقت على الملفُ اسم " الملف الحزين "، وكلما حدث شـــىء مؤسف أجمع الأوراق داخل الملف.

(تترك إيزوبيل مقعدها وتمشى وتقف خلف إرون تتأمل عمله)

إيـــــزوبيـــــل : إنه جيد جدا

إرون : أحب المسدس، يروقنى جدا

إيـــــزوبيـــــل : أنا أفضل الجرح

إرون : أوه حقاً (يـعطيها صـورة) إنها صورة لريجان فى بعض الصحف، لم تعجبنى صـــورة كهــذه لأن جراحه تبدو مبالغًا فيها. (تنظر إيـزوبيـل بإمعـان إلى الصورة)

إيـــــزوبيـــــل : كل ما أتذكره أن ألسكندرهيج أسرع إلى البيــت الأبيض، وصاح سوف أتولى أنا مهام الرئاسة

إرون : كم كان ذلك مضحكاً

إيـــــزوبيـــــل : أعرف، ولكن دعنى أخبرك شيئا – سوف تصدم

منه – إنها المرة الوحيدة التى أجد فيها أحد السياسيين جذاباً.

إرون : يا إلهى !

إيزوبيل : أعرف

إرون : إن ذلك سيئ جدا

إيزوبيل : أغرف أنه شيء منفِّر ويضايقنى جدا. (تبتسم) لابد أن يكون هناك بعض العدل

إرون : (بهدوء) هذا صحيح

إيزوبيل : لا يوجد عدل، إن المرأة تتجاوب مع أكثر الأشياء التى تبعث على الأسى

(تقف لحظة – يسود صمت بينهما – ولا ينظران إلى بعضهما ثم يحمر وجهها خجلاً وتنظر فى الأرض)

إرون : لقد احمر وجهك !

إيزوبيل : أنا آسفة

(تنظر بعيدا وهى فى حالة حرج شديد، إننى أفكر في شيء سوف تفعله أنت – يسود جو من الهدوء والرضا ولا يتحركان)

إرون : (بهدوء) هل تعتقدين أننا سننجب طفلاً

إيـــزوبيـــل : همم. هناك فرصة لذلك

إرون : هل تتزوجينني؟

(تستدير إيزوبيل وتنظر إليه) هل تتزوجينني إذا سألتك الآن؟

إيـــزوبيـــل : أعتقد أننا سوف نتزوج؟

إرون : أوه (يجلس ويفكر)

إيـــزوبيـــل : لقد قال لى أبى شيئاً قبل وفاته بأيام وبدون سبب، وكنت قد حدثته عنك قبلها بأسابيع وأنت تعلم أنه رآك مرة واحدة، وسألنى " هل ستتزوجى يا إيزوبيل؟ فأجبت: نعم، أنا أفكر فى ذلك ".

(فجأة تنظر بجدية)... ما هذا؟ (تذهب إلى الباب وتفتحه وتلتقط مظروفا).

إرون : هل هناك أحد ؟

إيـــزوبيـــل : لا، لقد ذهب

: (تغلق الباب بعد أن تتفقد الردهة الخارجية، وتفتح المظروف وتقرأ، بينما يستكمل إرون عمله)

يا له من شىء غريب، إنه من جوردون

إرون : حقاً!

إيــــزوبيـــــل : إنه يقول سوف يغير رأيه إذا رآنى ولكنه يعتقـــد أن الوقت قد حان للرحيــل. (تنظـر إليـه) مـــاذا يحدث؟ هل تحدث معك؟

إرون : قليلا

إيــــزوبيـــــل : هل أخبرك أنه سيرحل؟

إرون : ليس فى كلمات واضحة.

إيــــزوبيـــــل : هل كان يبدو فى منتهى السعادة؟ مـــاذا حـــدث؟ (يبـــدو علـــى إرون الـــتردد ولا يجيـــب ـ ولكـــن إيزوبيل تبدو هادئة وهـــى تتحكلم) هـــل هـــى كاثرين؟ لماذا لم تخبرنـــى إذا كـــان ذلـــك هـــو السبب؟.

إرون : لأنه حقا ليس من شأنى. لقد شعر فعلاً أنه استبعد بعض الشيء.

كان على أن أسأله أولاً؟

ليس هذا فقط السبب؟ إنك تعـــرفين أن كـــاثرين صعبة المراس.

إيــــزوبيـــــل : إنها متهورة.

إرون : نعم، بالإضافة إلى أنها مستحوذة، ونحن نعمـــل ونكدح والمال غير كاف

إيــــزوبيـــل : إننى أعمل على تحسين ذلك

إرون : أعرف، أنا لا أنتقد الوضع، ولكن قبـل مجـىء كاثرين كان عمل جوردون يعوضـه ويرضـيه وربما شعر أن هذا الأمر لن يتاح له

(تفكر إيزوبيل لحظة)

إيــــزوبيـــل : (بتصميم) سوف أتصل به؟

إرون : أيضاً – لنكن منصفين – كان وجوده معنا شـيئاً غريباً؛ حتى قبل مجيء كاثرين . لقد كان يحبك

إيــــزوبيـــل : أتعتقد ذلك؟

إرون : بلا أدنى شك

(تنظر إليه بعدم ارتياح)

إيــــزوبيـــل : لم يقل ذلك لى قط.

إرون : بالطبع لن يقول. كان فى الخمسين مـن عمـره ويبدو مثل شوارع سيدنى المزهرة، كان لطيفـاً جداً، وأعتقد أنه لم يقع فى حب امرأة قبل ذلـك، كان جذاباً وكان يخفى شعوره بالغيرة وهذا أمـر صعب جداً.

إيــــزوبيـــل : أنا لا أفهم ذلك (تقف غاضبة وكأنها محاصـرة وفجأة تعبر عن غضبها)، تباً، كنت أعرف ولكن

ماذا أفعل! إنه شيء مستحيل هل هو كذلك بالنسبة لكل النساء؟ . الناس يقفون جامدين، لا يفعلون شيئا على الإطلاق... إننا نثرثر فقط ونتمشى داخل الغرفة.. وفجأة وبدون أى سبب ينظر إليك الناس وكأنك تستعد لسباق ما (**تقف لحظة وتهز رأسها**) جوردون، أعنى هذا سخيف، لا يوجد شيء مشترك بيننا

إرون : حسناً، لا، لكنه إنسان ذكى يفهم حقيقة الأمر، فكرى جيداً أنه يعيش مستوى معينًا من الألم، وإن كان هناك بعض الامتيازات، فمثلاً يراك كل يوم وأنت تعطينه الاهتمام.. كانت تبدو الأمور جيدة ومستقرة، حتى حضرت كاثرين.

(تصمت إيزوبيل فجأة وتنظر إليه)

إيزوبيل : يبدو أنك تفهم ذلك، وهل تشعر أنت بنفس الشعور؟

(يضع إرون قلمه بجدية)

إرون : الأمر مختلف بالنسبة لى

إيزوبيل : لماذا؟

إرون : لأننا مع بعضنا. أنت لي

إيزوبيل : هل هذا يعنى أنك ستتحمل كاثرين؟

إرون : نوعاً ما (ينظرفىالأرض) على كل حال هنا سؤال عملي – من سيقوم بعمل الحسابات يا ترى؟

إيزوبيل : حسناً، كاثرين تستطيع، أليس ذلك؟

إرون : الحسابات؟ كاثرين؟

إيزوبيل : تستطيع كاثرين عمل الحسابات... إنها ليست عديمة الكفاءة

إرون : الأمر اختلف، لأننا كنا ندير عملاً والآن تريدينه أن يكون عملاً خيريا.

(تقف إيزوبيل على الفور بعد ما قاله إرون وتنظر إلى الهاتف)

إيزوبيل : لا أستطيع أن أكلمه، تبا، لماذا أصبح كل شيء صعبًا جدا

(تقف حائرة، ينظر إرون إليها لحظة)

إرون : ماذا حدث فى الجنازة؟

إيزوبيل : أووه... (تلوح بيدها)

إرون : لم أشأ أن أسألك قبل ذلك

إيزوبيل : لا... وأنا لم أحب أن أقول..

إرون : إنك لم تقولى أى شيء.. فقط حضرت مع كاثرين

إيـــزوبيـــل : لم يُتِحْ لى الوقت لأفكر كيف أشعر

إرون : كيف كانت ماريون؟

إيـزوبيـل : بخير (تضحك عندما تتذكر قصة ماريون) هل أخبرتك أنهم ينشئون حمام سباحة فـى حـديقتهم الخلفية ؟

إرون : إن هذا يبدو لطيفاً جدا.

إيـــزوبيـــل : هذا ما قلته أنا أيضاً - قبـل أن أعـرف أنهـم يقيمونه ليساعد توم فى إلقاء المواعظ - عنـدما نظرت إلى سروال توم وجدته مجعدا!... قال إنه كذلك دائماً لأنه يغوص فى المـاء وإذا نظـرت جيدا إلى قميصه ستجد حـول صـدره علامـة لوجود الماء - وعندما سألت توم " لماذا لا تعمد الناس في أحواض، " كان رده " أن الرب يتوقـع منا مستوى معيناً من الاحترام " (يبتسم إرون)

إرون : وماذا كان رأى ماريون بخصوص كاثرين؟

إيـــزوبيـــل : كانت متلهفة جداً لكى أعطيها وظيفة عندى؟ (ينظر إليها بتمعن) لا تنظر إلىّ هكذا !!

إرون : آسف..

إيـــزوبيـــل : كم أكره ذلك، ماذا تظن؟

إرون : لا أعلم، فأنا لم أحضر الجنازة، ولكـن يبـدو أن كل واحد منهم أراد أن يلصق كاثرين بك

إيـــزوبيـــل : ليس صحيحاً

إرون : هل تحبها ماريون؟

إيـــزوبيـــل : بالطبع لا

إرون : حسنا

هذه ليست المسألة؛ لأننى أشعر أنه لو تخلـصت منها الآن فسوف أدمر ثقتها بنفسها ، لقد فقـدت زوجها، ولا تستطيع أن تواجه المـستقبل كانـت خائفة ووحيدة وإذا جرحتها الآن فسوف أدفع بها إلى إدمان الخمر مرة أخرى

(يصمت إرون فى تشكك)

إرون : نعم أنا متأكد ولكن..

إيـــزوبيـــل : ماذا؟

إرون : أليس ذلك نوعاً من الابتزاز! لقد عرفت أصدقاء مروا بكثير من ذلك وتهديد كاثرين هو "تحملونى وإلا سوف أعود للشراب"، ألا تعتقدين أن مدمنى الخمر يعتصرون كل من حولهم؟

إيـــزوبيـــل : نعم، ولكنها توقفت، تعتبرها كانت مدمنة خمـــر سابقة، لقد مكثت ثلاثة أسابيع ولم تتذوق نقطـــة واحدة.

إرون : ليس أمامنا!

إيـــزوبيـــل : إن ذلك ليس منصفا (تمر لحظة، ينظر إرون فى الأرض)

إننا نفعل شيئا من أجلها – نحاول أن نـــساعدها وهى سعيدة هنا.

أعرف حجم المشكلة ولكننا لا نستطيع أن نتخلى عنها الآن

إرون : هل ستذهبين إلى الفراش؟

إيـــزوبيـــل : لا.. كنت أود ذلك منذ عشر دقائق (يبتسمان) لماذا تبتسم ؟

إرون : أعتقد أننا سنجد كاثرين فى فراشنا الآن

(تدخل كاثرين فى الحال، ترتدى معطفًـــا طـــويلاً يظهر تحته فستان أزرق، أنيق، تحمـــل أزهـــارًا في يدها)

كـــاثريـــن : أزهار.. أزهار.. أزهار.. لكل واحد منا

(تضع الأزهار علـــى منـــضدة وتأخـــذ بعـــضها

لإيزوبيل).

انظرى زهور أوركيدا الباسيفيل، إنها زهور نادرة

(تضعها بجوار إيزوبيل وتخلع معطفها)

إيـــزوبيـــل : ماذا يحدث بحق السماء؟

كــــاثريـــن : إن البائع فى الخارج – لقد اشتريت المحل كله.

إيـــزوبيـــل : كم الساعة الآن؟

إرون : التاسعة

كــــاثريـــن : هل معك نقود؟ إن هذا البائع التعس قد تبعنى إلى هنا مع أننى وعدته بالدفع غدا.

إيـــزوبيـــل : : إرون؟ (يهز كتفيه ويخرج ليدفع للبائع)

كــــاثريـــن : إننى أمشى كل يوم فى نفس الاتجاه.. لماذا لا يثق بى الناس يا له من بائع غبى

إيـــزوبيـــل : أخبرينى لماذا تحتفلين؟

كــــاثريـــن : لقد بعت المنزل

إيـــزوبيـــل : منزل أبى؟

(تقف إيزوبيل مندهشة بينما تبحث كاثرين عن مزهرية فى الدولاب لتضع فيها الزهور، يعود إرون حاملا محفظته)

إرون : لقد دفعت سبعين جنيهاً – الحمد لله، لم يعد لـدى نقود (مخاطبا كـاثرين) هل ستكتبين لى شـيكا بالمبلغ؟

كـــاثريـــن : لا تقلق... سأفعل ذلك غدا

إيـــزوبيـــل : متى بعت المنزل؟

كـــاثريـــن : اليوم.. لقد بعته لخبير فى الكمبيـوتر.. تـذكري فقط أننى لست مضطرة للعودة إلى هناك، مـرة أخرى...

(إرون يقطب حاجبيه لحظة، ثم يعود للعمل)

وسوف أبتاع شقة فى لندن ، لقد وجـدت مكانـاً غير بعيد عن هنا.. فقط أفضل . مررت بالـشقة مع ماكس؟

إيـــزوبيـــل : ماكس؟

كـــاثريـــن : نعم ماكس الناشر

إيـــزوبيـــل : بالطبع أعرف ماكس

كـــاثريـــن : إنه الرجل الذى ذهبت لمقابلته وعلى فكـرة لقـد قرر أن يعطينا عقدا حصريا، سوف نقوم بتصميم كل الأغلفة لمدة ثمانية عشر شهراً

إرون : حقا ؟ (ينظر إليها بارتياب)

كاثرين : حسن اتصل به وسوف يخبرك. وللعلم لقد كلفنى هذا الاتفاق مشقة كبيرة... كان على أن أصحبه للعشاء وفكرت أنه يجب أن أقوم معه بأقصى حدود التضحية "نيابة عن الشركة" .

(تمشي فى اتجاه إرون ومعها الزهرية، وتنظر إلى الرسم)

ما هذا موسوعة الجريمة؟

إرون : نعم

كاثرين : هذا خطأ.. لابد أن ترسم مكان خروج الجرح..آه وهذا ليس التأثير المطلوب (تضع الزهور على المنضدة) انظر، هات القلم، هناك واحد.. (يجذب إرون الرسم قبل أن تكتب عليه)

إرون : اتركى هذا الرسم!

كاثرين : لماذا؟

إرون : اتركيه فحسب

كاثرين : دعنى أره، انظر إلى قطعة الورق هذه وكيف تخترقها الرصاصة، هل ترى ذلك

(يذهب إرون متعمداً إلى الجانب الآخر من الغرفة

– لاتزال إيزوبيل في حالة عدم تصديق)

إيـــزوبيـــل : بعث المنزل؟

كـــاثريـــن : نعم

(يحمل كتابا ويرتفع صوته)

إرون : لقد اشتريت كتابا من المكتبة هذا الصباح قبل أن تستيقظى، لقد كنت تغط في النوم على الأرض

كـــاثريـــن : لديك فكرة

إرون : اسم الكتاب هو "علاج الجريمة" (يـشير إرون إلى الكتاب)

إيـــزوبيـــل : إرون.. انتظر

إرون : لقد وجدت سلسلة مــن الـصور المثيـرة التـى رسمتها بدقة شديدة

كـــاثريـــن : نعم.. اسمح لى أن أقول لك شيئا لطالما أردت أن أقوله وهو أن "الدقة الشديدة " ربما تكون خطـأ فى عملك. إن فكرتى عن الفن مختلفـة تمامـاً، أعتقد أن الفنان لابد أن " يضيف " شـيئا، ربمـا طبقة إضافية.. وهذا ما لا تفعله أنت فى بعـض تصميماتك (ينظر إليها إرون فى صـمت)... أعتقد أنك مقيد، مقيد بواقعية " الدقة الشديدة" فى عملك،

(تحاول إيزوبيل أن تتدخل)

إيـــزوبيـــل : عفواً، هل يمكن أن ننهى هذا الحوار ؟

إرون : انتظرى، لحظة واحدة . هل قلت إن هذه الصورة ليست دقيقة ؟

كـــاثريـــن : بكل تأكيد

إرون : ثم قلت إننى كنت ملتزما جدًا بالدقة الشديدة

كـــاثريـــن : نعم قلت ذلك (تبتسم) فى كلتا الحالتين، أنت خاسر يا عزيزى.. إنه شىء مضحك، كنت أقول لماكس على العشاء أن...

إرون : هل كنتما تناقشان عملى؟

كـــاثريـــن : لقد أراد أن يعطينا العقد، لأنه اقتنع أنه بإمكانى أن أستخرج شيئاً من عملك ربما شيئا لا تعلمه أنت

إرون : حسناً، أنا متأكد من ذلك. (تتكلم إيزوبيل فجأة)

إيـــزوبيـــل : لقد باعت المنزل؟

إرون : ماذا؟

إيـــزوبيـــل : لقد باعت منزل أبى ولم تسألنا.

(تسود لحظة سكون، تبدو كاثرين متضايقة ثم تذهب لتحضر مزيداً من الزهور)

كـــــاثريــــــن : (ببساطة) وما الخطأ فى ذلك؟ لقد اتصلت بماريون وقالت إنها صفقة جيدة..

(ينظر إرون إلى إيزوبيل مؤكدا وجهة نظره في كاثرين)

... لقد أردت أن أتأكد من ثمن المنزل ولذلك اتصلت بماريون لأنها الشخص الوحيد الذى يستطيع أن يحدد ثمن المنزل

إرون : (يسأل إيزوبيل) هل اتصلت بك ماريون؟

(تهز إيزوبيل رأسها وترد بصوت خفيض)

إيــــزوبيـــــل : إن ماريون تكره المنزل

كـــــاثريــــــن : بالطبع لقد قالت إنها لا تحتاجه، أما أنا فقلت إننى لا أستطيع العودة إلى ذلك المنزل (تبتسم برقة لايزوبيل). أما بالنسبة إليك يا إيزوبيل (تتوقف لحظة وتتكلم بجدية) تعلمين أننى بحاجة إلى المال. ببساطة شديدة كنا ننفق أنا وروبرت كل دخلنا – لم يكن لديه أى استثمارات لأنه لم يقتنع بها وكذلك أنا. لقد اعتبر الاستثمار عملاً غير أخلاقى وكل ما يتعلق بالتجارة فى الأسهم. كان روبرت يشترى الكتب وكنت أحب ذلك الجانب

اللادنيوى فيه، عدم اهتمامه بالمال، ولكن الآن لابد أن تدفع الفواتير وكل مستلزمات الحياة (تنظر بحزن فى الأرض) وأنا أعرف أنك لن تتركينى أموت جوعا

إيزوبيل : لا

(تنظر إلى كاثرين التى بدورها تنظر إليها، ثم تبدو متفائلة)

كاثرين : سوف أعد بعض الكاكاو، ثم أقص عليك كل ما حدث عند العشاء

(تخرج – ينظر إرون إلى إيزوبيل بحرص منتظراً أن تتكلم)

إرون : إيزوبيل

إيزوبيل : أعرف، لا تقل شيئا (تهز رأسها) ماذا يفعلون؟ أريد أن يشرح لى أحد ماذا يحدث؟ (تنظر إلى حيث خرجت كاثرين)
لم يمض على وفاة أبى سوى ثلاثة أسابيع، أليس من حقنا فترة حداد.. فترة معقولة للحداد، ألا نستطيع ذلك؟ ألا نستطيع أن نجلس فى هدوء؟ لماذا بحق السماء يدور الكل هكذا؟ (تنظر إلى

إرون) إنى أشاهد أسرتى وكأنهم يجب أن يفعلوا شيئا.. لا يهم، ولكنهم يجب أن يفعلوا شيئاً.. فيسرعوا ببيع هذا ويغيروا ذاك!.. حتى يوم وفاة أبى كنت جالسة فى غرفته ألتمس بعض الهدوء، وإذا بماريون تدخل (تهزرأسها)، ألا نستطيع أن نحظى بلحظة حزن؟

(ينظر إرون إليها ثم يقترب منها بحرص)

إرون : إيزوبيل.. الكل قد تفرق وعليك أيضاً أن...

إيزوبيل : ماذا تعنى؟

إرون : إنهم يقولون إن كل شىء انتهى.. مات والدك، لا توجد عائلة وأرى أنك الشخص الوحيد الذى يتمسك بهذه الفكرة ألا ترين؟ (ينحنى بجوارها بنبرة رقيقة) لابد أن تنسى.

إيزوبيل : ماذا تقصد ؟ (ينظر إرون في عينيها)

إرون : أقصد لابد أن نتخلص من كاثرين

إيزوبيل : إرون، لا يمكن أن ...

إرون : لابد.. إنها مهزلة، كل ما تفعله كل ما قالته عن ماكس

إيزوبيل : أعرف.. فقط.. (ترتعد)

إرون : تصورى... هذا الرجل الكبير الرائع يجلس مع كاثرين على العشاء بينما تلعب هى دورًا هزليًا.. إنه شيء يبعث على الاشمئزاز. كاثرين وهى تنحنى على الطاولة، مرتدية ثوبها الفاضح الذى يكشف عن صدرها.. إنها فعلاً مضحكة.. سوف يكون لدينا مصدرٌ للضحك والسبب (يسكت لحظة) هو شعور بالمسئولية (فى غير موضعه) نحو أبيك.

(تستدير إيزوبيل وتنظر إليه)... إيزوبيل أنت لست مدينة لها بشيء... تخلصى منها الآن

(تنظر إليه إيزوبيل لحظة وتهز رأسها).

إيزوبيل : إن هناك هذه الصلة بأبى ولا أستطيع أن أقطع صلتى بكاثرين... تذكر، كان أبى فى منتصف العمر صاحب مبادئ، يعيش حياة مليئة بالفكر، نعم، أعرف ما قاله عن كاثرين: "إنها مستحيلة ولكن بدونها لا يوجد طعم لحياتى"... قال : إن الحياة مع كاثرين مثل المناورة مع جيش عظيم... لا تعرف بالضبط ماذا سيحدث لك فى اليوم التالى... ذات يوم استيقظ فى الرابعة

صباحاً ووجدها تشرب الخمر مع صديقه وتحمل مسدساً وصرخت فيــه قائلــة : " هيــا، أطلــق الرصاص على ساقي، إذا كنت تحبنى. كم أحب روبرت هذه القصة، ولم يهتم بما يقولــه النــاس عنها. كانت كاثرين مستعدة لتقول ما تفكر فيــه لكل الناس، ولم يكن هو مستعدا لأن يكون وقحا معها وذلك ما أحبه فيها؛ لأنها لم تكترث لــرأى أحد فيها (تبتسم) هل تعلم مــاذا يعنــى ذلــك؟ الحرية . نعم، لقد اعتقد روبرت أنها إنسانة حرة.

(يرد إرون فى حالة غضب)

إرون : لكنها ليست كذلك؟

إيــــزوبيــــل : بالطبع لا.

إرون : إنها تعتمد اعتماداً كلياً "مزمنــاً" علــى النوايــا الحسنة للناس. وما تصفينه عادة ما يقــال إنــه "سلوك سيئ"، ودائماً يكون على حساب الآخرين.

(تنظر إليه إيزوبيل لحظة)

إيــــزوبيــــل : هممم

إرون : إن كل ما تقولينه إنها وجدت غبياً تستغله

إيــــزوبيــــل : لقد جعلته سعيدا

إرون : إن هذا ليس موضوعنا؛ لأنها لن تجعلك سعيدة أليس كذلك؟

(تصمت لحظة)

إيزوبيل : لا

إرون : هذا ما أعنيه، لا يوجد عندك خيار

(تنظر إليه ثم تضع راحتها على خده)

إيزوبيل : لا أريد أن أتخلص منها الليلة، أريد أن أدفن رأسى فى الرمال مثل النعام

إرون : لا تستطيعين ذلك

إيزوبيل : لا...

(تبتسم، يقبل هو يديها وفى الحال تستدير وتقبله، يحضنها ويشع جو من الدفء بينهما)

أنا أحب ذلك.. لدى ريش نعام وأحب أن أدفن رأسى فى الرمال

إرون : أرى ذلك

(يبتسم – تنادى كاثرين من غرفة مجاورة)

كاثرين : إيزوبيل، إيزوبيل

إرون : (لإيزوبيل) لابد أن تفعلي شيئا الآن (تعود كاثرين وهى تحمل زهرية كبيرة وتتحدث وهى تدخل، يحمل عنها إرون الزهرية بحرص)

كاثرين : هل أخبرتك.

إرون : هات... سوف آخذ الزهرية منك

كاثرين : أخبرنى توم أنه يريد أن يستثمر فى الشركة

إيزوبيل : شركتنا نحن؟

كاثرين : نعم

إيزوبيل : ما أروع ذلك! لم يقل لى شيئاً قبل ذلك

كاثرين : حسناً لا. إنه طبعا يعرف أننى هنا معك وبالتأكيد الأمر كله يعتبر استثمارًا أفضل

(إيزوبيل يبدو عليها العبوس)

إيزوبيل : لماذا؟ أنا لا أرى أننا فى حاجة إلى الاستثمار

كاثرين : إذا كنا سنتوسع، أعنى إذا انضم إلينا ماكس فسوف تحتاجين إلى فنانين أكثر وسوف نضطر لدفع أجورهم... وهكذا

إيزوبيل : وهل يوجد مكان هنا؟؟

(تشير بيدها وهي واثقة)

كــــاثريــــن : أوه.. سوف نجد مكانًا أكبر فى وسط المدينة، إذا توسعنا الآن فسوف تتدفق علينا الأموال بكثــرة (تضحك) كما يفعل باقى الناس

إيــــزوبيــــل : لست متأكدة من ذلك

كــــاثريــــن : أنا أعترف أنه بفضلى أنا وحدى، ولذلك لابد أن أستمر فى إغواء ماكس... ولا تقلقى أبــدا، لقــد بدأت معه الليلة بداية طيبة.

(تنظر إيزوبيل بــسرعة إلى إرون الــذى يقــف ويشاهدهما)

إيــــزوبيــــل : آســفة يــا كــاثرين.. **(تتوقف ولا تستطيع أن تكمل جملتها)**

كــــاثريــــن : ماذا؟

إيــــزوبيــــل : إن ماكس صديق وزوجته أيضًا صديقتى، اسمها جوليا ولقد أعطانا ماكس أول فرصة للعمل. إنه شىء بغيض وجارح جداً أن تتحدثى عنه وكأنه " ألعوبة غانية " (تصمت) لقد جعلتني أشعر أننــى شديدة التزمّت، ولكنه اختلاف في الأسلوب .

(تنظر كاثرين إليها، تصمت لحظة وفجــأة تبــدو صريحة)

كـــــاثريــــــن : لن ينجح هذا، لقد شعرت بذلك ولقد بذلت أقصى جهدى

إيـــــزوبيــــــل : أعترف بذلك

كـــــاثريــــــن : لقد اجتهدت

إيـــــزوبيــــــل : أعرف يا كاثرين، أنا لا أهاجمك ولكن أشرح لك أننا مختلفتان

(تبتسم كاثرين)

كـــــاثريــــــن : لقد قال لى روبـــرت ذات مــرة: " تـــذكرى أن إيزوبيل ضيقة الحدود ليس لديها رؤيـــة وهـــذا صحيح".

(يتحرك إرون بضيق أنا متأكد أنه لم يقل ذلك)

كـــــاثريــــــن : لا عليك لن أقول أكثر وأعدك بذلك، سوف أرحل بهدوء. لقد انتهـــت أيـــام الـــصخب وعليـــك أن تقررى، أنا لست عديمة المشاعر. هـــل تريـــدين منى الرحيل.

(تنظر إيزوبيـــل لإرون متألمـــة وكأنهـــا تطلـــب مساعدته)

إيـــــزوبيــــــل : الأمر حقاً يتعلق بفقدان جوردن...

كـــــاثريــــــن : نحن لا نتحدث عن جوردون .. إننى أسألك أنت

(تقف إيزوبيل عاجزة عن الـــرد ويتـــدخل إرون فجأة)

إرون : الإجابة هى نعم

كـــــاثريــــــن : لا

إرون : إن إيزوبيل ترفض أن تقول لك

كـــــاثريــــــن : إرون، من فضلك

(يقف إرون وينظر بحدة نحو كاثرين ويرفع يده)

إرون : لقد كنا نتحدث تواً عن ذلك، إنهـــا فقـــط شـــديدة اللطف معك. وسوف أقولها لك، إنها بائسة بسبب وجودك هنا واستغلالك لها

(تسود لحظة صمت)...

إرون : اسمعى...

كـــــاثريــــــن : هذا يكفى. هذا واضح، أشكرك يا إرون، فقط إذا تركتنى أبيت هنا الليلة فسوف أرحل غداً صباحاً

(تستدير وتخرج فى هدوء.. تقـــف إيزوبيـــل ولا تتحرك وينظر إرون لها)

إرون : ها نحن هنا.. هل نذهب للفراش الآن؟ إيزوبيل؟

(تنظر إليه بلا تعبير) تعالى

إيــــزوبيـــل : لا، لا تكن سخيفًا

(يستدير إرون ويذهب إلى المكتب ويمسك بورقة الرسم ويكورها بيده ويلقى بها فى سلة المهملات)

إيــــزوبيـــل : ما هذا؟

إرون : إنها محققة بشأن الرسم.. سوف أبدأ من جديد، إن عملى درجة ثانية (يسود صمت) إيزوبيل، أرجوك دعينا نذهب إلى الفراش

(تستدير وتنظر إليه)

إيــــزوبيـــل : اسمع، لا أستطيع أن أفعل ذلك بها، لا يمكن أن أتركها ترحل (إيزوبيل تخرج لتلحق بكاثرين.. ينظر إرون فى مواجهة الجمهور.. يبدأ إظلام على وجهه)

(نسمع أصوات نساء، بينما يتغير المشهد وتدخل ماريون مرتدية حلة رمادية وتتبعها روندا، وهى فتاة سمراء فى أوائل العشرينيات، كثيفة الشعر، جذابة جدا، يبدو عليها الترفع الأكاديمى يدخلون من الحديقة إلى غرفة الجلوس فى منزل روبرت الذى يبدو شبه خال.

الأرضية من الخشب، لا توجد ستائر، بعض الكراسى متناثرة مع حقائب كثيرة فى الغرفة. المكتبة تبدو كاملة، الكتب تملأ الجدران حتى السقف. فى الخلفية نجد نوافذ تطل على الخضرة فى الحديقة، الوقت هو الظهيرة ويبدو المرح على السيدات).

المشهد الرابع

حجرة المعيشة في منزل روبرت

مـــاريـــون : حسنا، لقد استمتعت حقا. ولا أتذكر متى كانــت آخر مرة قضيت فيها وقتاً طيبــاً، إننـــي فعــلاً أستمتع بالجلسات السياسية.

رونـــــــدا : أوه ، بكل تأكيد وأظن أنك كنت رائعة.

مـــاريـــون : حقا

(تقف وكأنها تسترجع ما حدث.. بينمـــا تجلـــس روندا)

أنا لا أحب "حزب الخضر" لأنهم مثاليون أكثـــر من اللازم

(تدخل كاثرين ترتدى سروالاً أسود وكنزة وتحمل كتابا)

أهلاً يا كاثرين.

كـــاثريـــن : كيف حالك

(تجلس في الغرفة نصف الخالية لتقـــرأ الكتـــاب، تستأنف ماريون حديثها وكأنها تجيب على أسئلة)

ماريون : لم يكن لي بد إلا أن أستقبل وفد الخضر، لكم أمقتهم! حزب الخضر واهتماماتهم بالإشعاعات الصادرة من محطات الطاقة النووية.. موضوع فى الحقيقة أنا أعلم به منهم.

إيزوبيل : إن ذلك واضح

ماريون : إنهم مستمرون فى قضيتهم وكأنها قضية أخلاقية وهذا ما يضايقنى. قضيتنا أيضا أخلاقية. الناس يحتاجون إلى القوة والطاقة النووية تعتبر مصدرًا رخيصًا يحقق القوة. وأعتقد أنها تساعد العديد من الناس على رفع مستوى معيشتهم (تظهر إيزوبيل عند الباب) وهذا أيضاً أخلاقى.

(تستدير لترى إيزوبيل مقطبة الجبين وتحمل كتابا قديما وتضعه فى نهاية الغرفة)

إيزوبيل : من هؤلاء الناس؟

ماريون : حزب الخضر. قلت إننى سأقابلهم وأردت أن أمدهم بمعلومات عن الريف ولذلك دعوتهم إلى هذا المنزل ليروا بأنفسهم

(تبتسم وتبتسم روندا أيضا)

إيزوبيل : ومن أين أتوا؟

مـــاريـــون : من لندن

رونـــــــدا : يا لها من فكرة عبقريـــة، قلنـــا لهـــم إن النائبـــة ستقابلهم، ولكن من اللائق أن تتم المقابلـــة فـــى الريف

إيـــزوبيـــل : فهمت

رونـــــــدا : ولذلك اضطروا إلى المجىء من لندن

مـــاريـــون : وفى كل الأحوال كنت سأكون موجودة

رونـــــــدا : لا أعلم؟

مـــاريـــون : أنا فقط أكره المبالغات والمثاليات الزائـــدة. لقـــد قلت لحزب الخضر: "تعالوا نتقابل مرة أخـــرى عندما تشعون فى الظلام"

رونـــــــدا : عبقرية!

مـــاريـــون : لقد دعوت صحفيًا ليحضر المقابلة معهم وأصاب قلمه الجنون. إن المسألة بسيطة كأننى "أعطـــى السمك لكلب البحر"، أعطيتـــه ببـــساطة عنوانًـــا لمقالة "النائبة تقول تعالوا عندما تشعون".

(تضحك روندا)

إيـــزوبيـــل : ألا تعتقدين أن ذلك مجازفة؟

مـــاريـــون : لماذا؟

إيـــزوبيـــل : لا أدرى، إن ذلك يعتبر تطرفا

مـــاريـــون : تطرفاً صغيراً.. وهذا هو الذكاء المطلوب فى فن الدبلوماسية. اللف والدوران قليلاً حول الموضوع.. منذ عام كان لا يمكن أن أقول ما قلته لهم، ولكن الآن الكل يكره "حزب الخضر" (تجلس بثقة) إنهم مملون بمشاكلهم التى ترجع إلى السبعينيات

رونـــــدا : هذا صحيح

(تشير ماريون إلى روندا)

مـــاريـــون : كم أكره " مذكرتهم "، إن لدى معلومات أكثر منهم، وأحب أن أقول لك إنهم حتى لا يفهمون طريقة عمل حسابات قضبان البلوتونيوم وأنا لاحظت زلة صدرت عن الرجل ذى الحذاء الأزرق إنها زلة صغيرة ولكننى التقطتها، ومن هذه اللحظة قضى عليهم

رونـــــدا : عظيم جدا

مـــاريـــون : كانوا يتوقعون بلهاء. وهذه هى أول غلطة وقعوا فيها. أن أكون من حزب المحافظين وعضوا فى الحكومة هذا يعنى أننى غبية

رونـــــدا : هذا يعطيك الفرصة

مـــاريـــون : صحيح (تستدير وكأنها تقطع بيدها الهواء) لقد تم اصطيادهم من الماء بمهارة ومن هذه اللحظة تمكنت منهم، وسوف أخلع القفاز وهــذا عظــيم وشيق، إنه العصر الجديد..قاتل حتى الموت.

(يدخل إيرون يلبس حذاء مطاطيا وبعــد لحظــة يجلس ليخلعه.. نسمع صوت طلقات نارية بعيدة)

إرويـــــن : يا إلهى.. الريف.. لقد نسيت

إيـــزوبيـــل : ماذا؟

إرويـــــن : أهلاً يــا حبيبتــى (يقبلـها علـى خـدها قبـل أن يجلس) إنه السبت بعد الظهــر مــاذا يحــدث.. بانج.. بانج.. بانج، وكأن أهل الريف يقتلون كل ما يتحرك.

(تنظر كاثرين، ترفع رأسها عن الكتاب لأول مرة)

كـــاثريـــن : هل عاد إروين، هل نحن مستعدون للاجتماع؟

مـــاريـــون : هيا بنا نُحضر توم

(تومئ برأسها لروندا، التى تغادر الغرفة فوراً)

إرويــــــن : إننا لا نصطاد فى لندن ولا نقول عظيم... دعنــا نُصوب على القطط ونقتل بعض الكلاب للتسلية

(تدخل روندا الغرفة مرة أخرى)

رونـــــــدا : إن توم قادم

إرويــــــن : إن إنجلترا باستثناء المدن الكبرى تبــدو كأنهــا ميدان لإطلاق النار

(فى نفس اللحظة يقترب صــوت الانفجــارات والأعيرة النارية ويدخل توم يحمل حقيبة ســوداء يفتحها)

تـــــــوم : عظيم... لدى العرض هنا

(إيزوبيل تبتسم وتحاول أن تصنع نكتة من فكــرة رشاقة الجميع المفاجئة)

إيـــزوبيــل : آه.. يا إلهى

تـــــــوم : توم هل نحن مستعدون

رونـــــــدا : هل أذهب؟

مـــاريـــون : لا طبعا لا

(كان توم قد دخل وأعطى لإيزوبيل ورقة)

تـــــــوم : هذا هو النموذج.. وقعى هنا

إيـــزوبيـــل : شكراً

تـــــــوم : وهذا هو تغيير العنوان فى الشركة الجديدة.

(تمشى ماريون إلى الطرف الآخر من الغرفة وتعطى قلمًا غاليًا لإيزوبيل)

مـــاريـــون : قلم

إيـــزوبيـــل : شكرا

(تنظر إيزوبيل حولها وكأن كل مـــن فى الغرفـــة ينتظرون إليها، كاثرين جالـــسة وكتابهـــا علـــى ركبتها، ماريون وتوم يقفان فى الجهـــة العكـــسية للغرفة)

تـــــــوم : أرجوك أن تسألى عن أى شىء

(تبتسم إيزوبيل فى حياء، تحاول أن تجعـــل الجـــو هادئاً، فى الخلفية مازالت هناك أصوات إطـــلاق النار)

إيـــزوبيـــل : حسنا، أقصد أننى ألمحت قبل ذلك ولا أحـب أن أكون صعبة المراس ولكن إروين وأنا (تـستدير ناحية إروين)، هل تحـب أن تـتكلم أولاً (يهـز إروين رأسـه) كلانا يشعر أن... لا أعرف كيـف أقولها... إن ما تقترحونه خطوة كبيرة.

تـــوم : إنها خطوة كبيرة لنا أيضا

إيـــزوبيـــل : طبعا

تـــوم : إن شركتى لديها فائض مالى ونريد أن نستثمره ونحب أن نساعد شركتك فى التوسع.. لأننا نؤمن بك.

إيـــزوبيـــل : نعم، حسنا إن هذا جيد.. إنه فقط أسلوب الإعداد لذلك

مـــاريـــون : إن إيزوبيل قلقة من وجود مجلس إدارة.

تـــوم : آه، فهمت

مـــاريـــون : لأنها اعتادت على امتلاك شركة خاصة بها

تـــوم : نعم، ولكنك تتوقعين منا أن نحمى استثماراتنا؟

(يقف لحظة فى دهشة، ولا يوجد شيء سـيئ فى ذلك، إن ذلك لأمر طبيعى)

إيـــزوبيـــل : معنى ذلك، أن شركتك سوف تمتلكنا؟

تـــــــــوم : حسناً، نعم بطريقة غير مباشرة... ولكـــنهم لـــن يتدخلوا.. وسوف يكون هناك مجلس إدارة.

إيـــزوبيـــل : وسوف تكونين أنت الرئيس

تـــــــــوم : فنياً فقط

إيـــزوبيـــل : وسوف أكون أنا عضوًا فيه فقط

(يقطب توم جبينه)

تـــــــــوم : سوف تكونين أنت المدير الإدارى

مـــاريـــون : (بحدة) توم هو رئيس كل المسيحيين فى مجال الأعمال، وذلك يجعله محل ثقة

(تستدير إيزوبيل فجأة غاضبة)

أوه.. يا إلهى، حقاً إن ذلك يجعل الأمـــر غيـــر شخصى..

تـــــــــوم : (بخجل) أليس كذلك؟

مـــاريـــون : إنه رئيس اللجنة الأخلاقية فى كنيسته

تـــــــــوم : إننا نجتمع ست مرات فى السنة ونحاول أن نعمل بالتجارة بما يرضى الله.

إيـــزوبيـــل : هل تعنى أن الرب هبط إلى الأرض مرتدياً بدلة بوليستر ومعه أقلام في جيبه العلوى؟

تـــــــــوم : أنا آسف (تنظر ماريون بغضب)

مـــاريـــون : إن إيزوبيل تمزح

إيـــزوبيـــل : آه، فهمت

مـــاريـــون : إن توم يخدم المجتمع ولديه خطط عديدة للشباب، أليس كذلك يا عزيزى؟

إيـــزوبيـــل : طبعاً.. طبعاً، لا يوجد أدنى شك في صدق نواياه فى هذه القضية (تقف لحظة تحاول أن تتكلم بهدوء) أنا أخشى فقط أن أفقد السيطرة على الأمور

(تسود لحظة صمت، نسمع خلالها صوت الرصاص فى الخلفية، تنظر كاثرين وتبدأ الحديث بهدوء)

كـــاثريـــن : إيزوبيل، إنك أنت محرك العمل... الكل يعرف ذلك وأنت الرصيد الحقيقى مع احترامى لإروين، أنت المحرك الأساسى ولا يمكن استبدالك ومسألة مجلس الإدارة مسألة تقنية فقط.

(تهز إيزوبيل رأسها فى إحباط وتبدأ شعورًا بالغضب)

إيـــزوبيـــل : ولماذا لا تعطوننى المال فقط؟

مـــاريـــون : هذا سؤال ساذج

(تغضب ماريون فجأة، وكأنها تذكرت خلافاتها مع إيزوبيل)

إيزوبيل : الآن اسمعى...

ماريون : لا... أنا...

إيزوبيل : (فى سخط).. ربما لا أود أن أتوسع فى عملى

ماريون : لا تكونى سخيفة.. هل جننت.. هناك فرصة لكسب المال، الكل ينتهز الفرص لكسب المال

توم : تذكروا أن الرب يعطينا منحاً معينة

ماريون : إن توم على حق

توم : الرب يقول " انظر الآن، لماذا أعطى هذا الإنسان تلك المنح؟ إذا لم يكن مستعداً لعمل أى مجهود ".

إيزوبيل : إننى أستخدم المنح

توم : ولكن ليس بالقدر الكافى

(تنظر إيزوبيل إليه في يأس)

ماريون : إنه الوقت.. لابد أن تشعري أنت بذلك والشيء الوحيد الذى يجعلنى أندم هو أننى أعمل بالحكومة ولا أستطيع أن أنتهز الفرصة لكسب المال والتسلية

إيزوبيل : التسلية؟

ماريون : التسلية هى كسب المال.

كاترين : (لإيزوبيل) يا عزيزتى الكل يهتم بالمال

ماريون : أفيقى.. أرجوك

(تتحمس كاثرين فجأة)

كاثرين : إن حكومتنا حقا مزعجة.. ولكن من ناحية أخرى إذا فكرت فيما يحدث فستجدين أنه من الغباء ألا يستغل الإنسان الفرصة؛ ليخطف قطعة من الخبز لنفسه

ماريون : إنه أكثر من الغباء..إنه عدم مسئولية

كاثرين : أنا أقصد لو أعطينا الفرصة للصالحين، هذه فلسفتى! إذا لم نكسب نحن المال فسوف يكسبه غيرنا، فى كتابى لقد حصل الأوغاد على المال منذ زمن بعيد! تبتسم (إيزوبيل)

إيزوبيل : إذن هناك خطر علينا.. لأننا لو أخذنا بعض المال فسنتحول أيضاً إلى أوغاد

(تضحك روندا وتبتسم كاثرين)

كاثرين : أوه يا إيزوبيل

إيزوبيل : حسناً

كـــاثريـــن : أنا أستطيع أن أتعايش مــع ذلــك الخطــر، ألا تستطيعين أنت ؟

(تتحرك ماريون بهدوء إلى آخر الغرفة)

مـــاريـــون : إذا لم تأخذى المال فسنعتبر ذلك إهانة.

إيـــزوبيـــل : ماذا الآن يا ماريون؟

مـــاريـــون : كأنك تقولين إنك لا تثقين بنا

إيـــزوبيـــل : إن هذا غير منصف لا تقولى ذلك

مـــاريـــون : لا أعرف كيف أفسر رفضك، تقــولين إن زوج أختك لن يرعى مــصالحك؟ (تتركها متعمدة إلقاء الاتهام عليها).. ربما ذلك هو شعورك

إيـــزوبيـــل : لا ..

(تنظر إلى إروين بيأس كأنما تطلب مــساعدته، إلا أنه ينظر فى الأرض ونــسمع صــوت إطــلاق الرصاص من بعيد – تهدأ ماريون)

مـــاريـــون : لابد أن تفكرى فى الآخرين أيضا

إيـــزوبيـــل : أنا آسفة (تنظر وكأنها لم تفهم)، ماذا؟

مـــاريـــون : أحياناً أفكر كيف تكون الحياة إذا فكرنا فقط فــى أنفسنا (تنظر إيزوبيل داخل الغرفة بحيرة) أنــا آسفة يا ماريون..أرجوك وضحى

مـــاريـــون : كاثرين

(تنظر ناحية كاثرين التى تجلس وقد ضمت يديها وإيزوبيل جامدة)

إيـــزوبيـــل : آه.. نعم

مـــاريـــون : نعم كاثرين هى ما أقصده.. هل ذلـك صـعب.. هل تسمحين لى أن أقول شيئا

كـــاثريـــن : نعم قولى

مـــاريـــون : إن أحد أسباب تحمس توم لاستثمار المـال هـو مساعدة كاثرين.. فى هذه المرحلة الصعبة

إيـــزوبيـــل : آه، فهمت

مـــاريـــون : تعالى نواجه الأمر ما هو أفضل شيء لأسـرتنا فى سنوات عديدة ؟... فكرى فى طريقة تعامـل كاثرين مع فقدان روبرت

(تضم إيزوبيل شفتيها وتقف جامدة)

لا أظنك ترفضين إعطاءها مكانًا فـى مجلـس الإدارة

(تشعر إيزوبيل بوجود فخ نصب لهـا ، تـتكلم بهدوء)

إيـــزوبيـــل : لا.. بالطبع لا

مـــاريـــون : هل سترفضين ؟

(كاثرين صامتة)

إيـــزوبيـــل : لا تكونى بلهاء.. إذا استمرت الخطة بالطبع فستكون كاثرين جزءًا منها

مـــاريـــون : عظيم (تبتسم)، أنا وتوم نحب أن تكون كاثرين جزء من الإدارة، إن ذلك هو الضمان الذى تريده لحياتها (تهزكتفيها)
القرار يرجع لك وكاثرين لن تمانع. هل ستمانعين يا كاثرين؟

(تهز كاثرين رأسها – تستدير إيزوبيل ناحية إروين)

إيـــزوبيـــل : هذا يترك لنا شخصًا واحدًا.. إروين

إرويـــــن : نعم

إيـــزوبيـــل : ماذا قلت أمس؟

(إروين يرفع رأسه قليلاً عن الأرض)

إيـــزوبيـــل : إروين يعتقد أنه من الغباء المزج بين العمل وشئون الأسرة

إروين : نعم أظن ذلك.. نعم

إيزوبيل : ماذا تعنى " بأظن "؟

إروين : لا أعرف.. كنت أستمع لكم .. الأمر يبدو شائكاً (يخلع حذاءه ويضعه جانبا)، دعينا نواجه الأمر يا إيزوبيل.. إننا فى مأزق.. ونحتاج رأس مال.

إيزوبيل : إروين

إروين : إن توم لديه السيولة النقدية من صناعة الفوط الورقية وخلافه.

(يبتسم توم بهدوء)

وكما أرى.. سوف تحصلين على دعم مالى كبير وبشروط بسيطة.. إن أفضل شىء فى عملنا - كما وصفت لماريون وتوم هذا الصباح - هى أننا نعمل فى حرية (يبتسم بثقة)، توم موافق على هذا المبدأ ولذلك فهو لن يتدخل فى أى شىء

(تنظر ماريون برضا)

ماريون : أيضاً، لقد ذكر إروين أن ... أرجو ألا تمانع

إروين : أمانع ماذا؟

ماريون : إنه يعتقد أنكما... ربما ستتزوجان

إيزوبيل : نتزوج ؟!

إروين : لا ! ..

إيزوبيل : هل قال إروين ذلك؟

ماريون : لقد ألمح لى.. هل كان ذلك شيئاً سرياً ؟

إروين : إيزوبيل

ماريون : آه.. هل أنت خجلان ؟

إروين : لم أقل ذلك صراحة

إيزوبيل : إروين ما الذى قلته... إذن ؟

ماريون : أنا لا أرى أى خطأ فى الفكرة نفسها

إيزوبيل : أرجوك يا ماريون ...

(ماريون ترفع يدها وتستسلم)

ماريون : حسنا، فلتنس فكرة الزواج.. انسوا أننى قلتها، لا يهم زواج أو لا زواج إننا نعرض فكرة مضاعفة أجر إروين

إيزوبيل : مضاعفة أجره !

ماريون : نعم، قلنا له ذلك

إيزوبيل : إروين، هل هذا صحيح ؟

(يبتسم ويهز كتفيه بصبيانية)

إروين : نعم، لقد قالوا ذلك

توم : نحن نقدره جدا

إيـــزوبيـــل : نعم، وأنا أيضا

(ينخفض صوقما وتبدو مندهشة)

مـــاريـــون : إنه عبث.. أنا لا أصدق أن إروين لا يملك حتى غرفته فى بلده كنتش

إرويـــــن : نعم، لا أملكها

مـــاريـــون : فى سنه هذه، حقا يا إيزوبيل إنه شيء مـضحك، لفنان موهوب مثله

إيـــزوبيـــل : آه... نعم

(تحدق هى فى إروين، بينما هى شـاردة الـذهن، تحاول التركيز، وكأنها تحدث نفسها)

مـــاريـــون : إذا جاء أحد وقال لك " سوف نقوم بنفس العمـل ونفس ساعات العمل بـنفس الطريقـة، الفـارق الوحيد هو المرتب، سيكون الـضعف، تبتـسم"، لا يمكن أن تلومى إروين

رونـــــدا : لماذا يظن الناس أنه من الذكاء أن يكون الإنسان فقيرا ؟

(يسود صمت ملىء بالحزن – تقطـب مـاريون جبينها؛ مستغربة تدخل روندا المفاجئ – ثم يكسر الصمت توم عندما يغلق حقيبته)

تـــــــــوم : لابد أن أذهب، لدي موعد فى السادسة هل ستأتى معى يا عزيزتى؟

مـــاريـــون : روندا ستأتى أيضاً.. هيا نعد الشاى يا كاثرين

كـــاثريـــن : أوه، نعم

(تنهض كاثرين من مقعدها) يخرج توم وروندا، تقف ماريون لدى الباب لحظة)

مـــاريـــون : على أى حال فكرى فى الموضوع

(تضع يدها حول كاثرين وتصحبها خارج الغرفة، تعطى إيزوبيل ظهرها لإروين ويقف هو خلفها)

إرويـــــن : إيزوبيل.. أرجوك انظرى لى

(لا تستدير)

إن الأمور تتغير.. وأنت أحضرت كاثرين، كونى منصفة، أنت السبب، لقد غيرت طبيعة العمل.. للأحسن أو للأسوأ.. لكن الأمور تغيرت.. وأنت فعلت ذلك.. وليس أنا.

(يسود صمت)

لا يمكن أن أجرحك.. أنت تعرفين ذلك.. أفضل أن أموت قبل أن أجرحك.. أنا أحبك، لا تمر لحظة بدون أن أشعر كم أحتاج إليك.

(إيزوبيل تقف جامدة لا تستدير .. أصوات الرصاص في الخلفية).

إيزوبيل : إن أصوات البنادق تقترب.. يا إلهي.. لماذا لا يدعنا أحد نعيش في سلام.

إظلام

الفصل الثانى

المشهد الخامس

مكتب إيزوبيل الجديد (فى الحى الغربى من لندن)

(نلاحظ أن المكاتب الجديدة مختلفة عن المكاتب القديمة. هناك مكاتب أكثر تملأ المكان لها تصميمات خاصة أكثر أناقة، تسلط بقع من الضوء على كل مكتب ونلاحظ أن منطقة واحدة هى المشغولة بحيث يجلس إروين ولديه سبورة وتجلس روندا أيضا على السجادة المفروشة على الأرض – ترتدى فستاناً أزرق قصيراً جداً بجوارها كأس شمبانيا ونلاحظ أن إروين بجواره كأس أيضاً – المكان يبدو خالياً تماماً، والوقت متأخر).

إروين : هه... وماذا فعل إذن ؟

روندا : من؟

إروين : الرجل الذى حدثتينى عنه

روندا : آه صحيح لقد كان مستعدا للهجوم

إروين : وكيف كان الهجوم؟

روندا : كما كنا نتوقع... عنيفا (تبتسم)

إرويـــــــن : لا، أخبريني بجد

رونــــــــدا : إنه نائب كبير من المحافظين ، إنه وزير ولذلك دائماً يتحدث عن زوجته..

إرويـــــــن : بماذا.. بماذا؟ هل لا تفهمه

رونــــــــدا : هم، هو.. أسوأ من ذلك

إرويـــــــن : أسوأ... ماذا؟

رونــــــــدا : خمن ما أسوأ شيء؟

إرويـــــــن : لا أعرف .

رونــــــــدا : لابد أنك خمنت

إرويـــــــن : لا..

رونــــــــدا : إنها باردة.. معه

إرويـــــــن : يا إلهي لقد أذهلتني.. عضو من المحافظين يتحدث هكذا عن زوجته

رونــــــــدا : هل فهمت؟

إن الأمر هو (تقف ويكشف ثوبها عن الكثير من سيقانها)

(تمر بمكتبه لتأخذ زجاجة الشمبانيا وتقف خلفه تملأ كأسه)

رونــــــــدا : لماذا تبتسم هكذا؟

إرويـــــــن : ليس ثمة شيء

رونـــــــدا : حاول أن تبقى لطيفاً (يبتسم لها لحظة)

إرويـــــــن : سوف أكون لطيفاً

(تعود لتجلس علـــى الأرض ومعهـــا زجاجـــة الشمبانيا)

حدثينى أكثر

رونـــــــدا : ياه.. حسنا – لقد قال هذا الرجـــل إن زوجتـــه تعرضت لحادثة منذ عشرة أعوام – رجل أسود هاجمها وطرحها أرضا ...

إرويـــــــن : فهمت وكان ذلك هو السبب في الخلل الدائم

رونـــــــدا : اسمع، أنا لا أصدق أكثر منك .. هل تصدق أى رجل خصوصا فى موضوع كهذا؟ وهل لـــديك أدنى فكرة عن المرأة كمخلوق ؟، إنك تمـــضى الوقت تسمع لرجال مخادعين لأنفسهم وإذا كنت محظوظا فإنك تفلت من خداعهم (يبتسم إرويـــن بغير قلق)

إرويـــــــن : آه.. حقا؟

رونـــــــدا : على أى حال لقد وجدنى هذا الرجل فى مكتبـــة ببيت العموم كنت أبحث لماريون عن موضوع ما

إرويـــــــن : وما الذى جذبه إليك؟

(تضحك روندا وفجأة تشعر بالخجل)

رونـــــــدا : لا.. لا أستطيع أن أخبرك

إرويـــــــن : لا.. هيا.. هيا... أخبرينى

(تنظر إليه لحظة ثم تغيره)

رونـــــــدا : لقد شاهدنى وأنا آكل شطيرة جمبرى بالمايونيز يقول إنه رأى " فمى نصف مفتوح " ودفعه ذلك ببساطة إلى الجنون

(تنظر إليه بتمعن).. هل عرفته الآن؟

إرويـــــــن : فى وزارة الزراعة أو الثروة السمكية؟

رونـــــــدا : لا..

إرويـــــــن : ربما وزارة الدفاع، لا

رونـــــــدا : لا أنت بعيد جدا (يبتسمان)...

لقد قلت له إننى مستعدة إذا أحضر لى شطيرة مماثلة أن آكلها فى شقته..

إرويـــــــن : وهل فعل؟

(تبتسم وتلملم ثوبها وتضعه بين رجليها)

رونـــــــدا : ولماذا أخبرك؟ أليست متعة فى أن تتصور ما حدث!

إروين : وهل هذه هى الفكرة؟ مجرد التسلية

(تسود لحظة صمت ثم تستكمل حديثها)

روندا : إنه أيضا رجل متطرف فى السرية هذا إلى جانب أنه داعر حقير، إنه دائم القلق على مكان وزمان لقائنا معا.

إروين : وهل تلتقيان؟

روندا : نعم، أحيانا

إروين : ثم ماذا.. (تصمت لحظة لتفكر)

روندا : إنه الشيء العادى الذى يحدث، لا أعرف تماما ماذا يريد منى – إنه مثل أى رجل – لكنه منفصل تماما عن مشاعره ويبدو أحيانا كنصف حيوان ضخم، يرقد ويتقلب فى فراشه

إروين : همم (يفكر لحظة فى حزنها).. هذا ليس جيدا

روندا : بالضبط.. على الرغم من أن خبرتى..

إروين : ماذا تقصدين؟

روندا : أقصد أن الرجال شغوفون بالجنس وإن كانوا نادرا ما يعرفون السبب

(تسود لحظة صمت، يرشف إروين من كأسه)

إرويـــــــــن : هل تعرفين أنت؟

رونـــــــــدا : نعم أعرف

إرويـــــــــن : إن ذلك صحيح دائما

رونـــــــــدا : ليس دائماً.. غالباً مـــا يـــصرح الرجـــال بمـــا يشعرون

إرويـــــــــن : لماذا تظنين أن ذلك شيء محزن

(تسود لحظة صمت تنظر روندا بعيدا)

إرويـــــــــن : وهل عدت مرة أخرى؟

رونـــــــــدا : إلى من؟

إرويـــــــــن : آه.. أقصد إلى ذلك السياسى

رونـــــــــدا : لابد أنك تمزح.. إنه يتصل بى دائماً

إرويـــــــــن : وهل تجيبين؟

رونـــــــــدا : سوف أصدمه يوما، سوف أجعل ماريون تـــرد (تبتسم) وستكون النهاية .

إرويـــــــــن : لقد أخبرتها.. هل أخبرت ماريون؟

رونـــــــــدا : بالتأكيد.. لقد ضحكنا بغباء

إرويـــــــــن : يا إلهى ماريون !

رونـــــــــدا : نعم.. إنها تحب النميمة، ربما لأن حياتها مملة، وأعتقد أن ذلك هو سبب توظيفها لى، إنها تحب

الفكرة.. (تتردد فى إكمال الجملة)

إروين : ماذا؟

روندا : لا..

إروين : ماذا تقولين؟

روندا : إنها تحب فكرة أننى أجلب المصائب

(تسود لحظة صمت)

إروين : وهل تجلبين المصائب ؟

روندا : ليس دائما.. أحياناً أفعل (تنظر إليه)، احكِ لى قصتك.

إروين : أوه... ليس لدي قصة .

روندا : لقد قلت إن عندك قصة

إروين : ليس فى هذه اللحظة.. ولكن أحيانا أشعر أننى على وشك أن تكون عندي قصة

روندا : أوه.. حقا.. لماذا؟

إروين : (ينظران إلى بعضهما) ، لأنك استخدمت كلمة قذرة ولقد أثارتنى..

روندا : كلمة ماذا

إروين : "مصائب" .. (يسود صمت ثم تبتسم روندا)

رونــــــــــدا : نعم، لاحظت أن لها تأثيرًا

(يفتح الباب الخلفى – تقف إيزوبيل لدى الباب، تبدو منهكة ومتعبة – تحمل حقيبة ممتلئة وحقيبة أخرى أكبر للوثائق.. تقف عند المدخل عنــدما ترى روندا وإروين)

إرويــــــــــن : إيزوبيل.. يا إلهى!

رونــــــــــدا : مساء الخير

(تنهض روندا واقفة، يملؤها الشعور بالــذنب، تضع إيزوبيل الحقائب وتغلق الباب)

إرويــــــــــن : ماذا حدث لجلاسكو ؟

إيـــزوبيــــل : لقد ألغيت الرحلة.. (تتحـرك فـى الغرفـة، تـضع حقيبة الوثائق على مكتبها)، خذ هــذا إنــه لك... لن أحتاجه، إنه شعار التصنيع.

إرويــــــــــن : ماذا حدث؟

إيـــزوبيــــل : لقد فاتتنى آخر رحلة

إرويــــــــــن : ولكنك ذهبت قبل الميعاد بساعات!

(يقف إروين وروندا بلا حراك – بينما تتحــرك إيزوبيل تفعل أشياء كثيرة مثل تجميع كومة من

الأوراق ثم ترجع إلى مكتبها وتجلس لتقرأ).

إيــــزوبيـــــل : هل اطلعت على هذه الرسائل؟

إرويـــــــن : لقد حضرت روندا لترى شركتنا الجديدة..

إيــــزوبيـــــل : آه

رونـــــــــدا : إن المكان عظيم لقد أخبرنى إروين أن لـديك حمامًا فخمًا عندما كنا نتحدث على الهاتف

إرويـــــــن : نعم

رونـــــــــدا : لقد قلت له إن المياه مقطوعة عندى.. وقال لى إن لديك (دش) جديدًا فلم أستطع أن أقاوم الفكرة

إيــــزوبيـــــل : وهل كانت فكرة جيدة؟

رونـــــــــدا : أوه.. أنا لم أستحم بعد...

(تمشى ناحية الحمام، بينما تستكمل إيزوبيل العمل وتفتح مفكرتها وتعلّم على بعض الأشياء فيها)

.. أنا فى الطريق إلى...

إيــــزوبيـــــل : (لإروين) : هل وضعت التصميم الجديد لإعلان الناشر ؟

رونـــــــــدا : لا أستطيع أن أنتظر، سمعت أن الحمام يوجد به مرحاض للاغتسال

إيــــزوبيـــــل : لا يوجد مرحاض للاغتسال، ولكن يوجد كل

شيء آخر ويمكن أن تستخدمى (الـدش) فى هذه الحالة.

(تقف روندا لحظة لدى الباب وتأخذ فى الاعتبار هذه الملاحظة)

رونـــــــدا : (بهدوء) سوف أعود بعد لحظة

(بينما تخرج روندا يمسك إروين بالإعلان ويتجه ناحية إيزوبيل ويضعه علـــى مكتبـــها ويقـــف كالوصيف الأول)

إيـــزوبيـــل : إنه جيد

إرويـــــــن : شـــكراً (ينتظـرلحظـة)، أحيانـــاً أفكـــر... لا أعرف.. هل فعلاً تهتمين برسوماتى؟

قلت إنه أعجبنى

إرويـــــــن : إن ذلك يجرحنى.. لا يبدو من تصرفك ذلك، أنا أرسم لك.. من أجلك.. من أجل أن أحصل على رأيك الجيد الذى يعنى كل شيء بالنسبة لى

إيـــزوبيـــل : لقد حصلت على رأيى، لعلك على ما يرام

(جامدة وهادئة وما زالت تعمل .. يمشى إروين بعيداً)

إرويـــــــن : كنت أتحدث لتوى مع روندا

إيــــزوبيــــل : همم.... مم..

إرويـــــــن : إنني لم أعطها قدرها .. إنها فتاة مسلية .

إيــــزوبيــــل : أنا متأكدة

إرويـــــــن : إنها حاصلة على شهادة فى الاقتصاد..

(إيزوبيل لا تجيب.. ينتقل إروين)

أنا متأكد أنك تعتقدين أنها سطحية

إيــــزوبيــــل : لا.. حقيقة أنا لا أعتقــد ذلــك.. لا أعتقــد أى شىء.. لماذا كل شخص يهتم بأن يقــول إنـــه يعرف بماذا أفكر؟

إرويـــــــن : إيزوبيل...

إيــــزوبيــــل : ليس لدى رأى.. خصوصاً فى روندا.. أنا فعلاً محايدة

إرويـــــــن : لقد شعرت.. من طريقة تحيتك لها..

(تتحول إيزوبيل إلى حالة غضب)

إيــــزوبيــــل : ماذا؟

(إروين يهز كتفيه)

إرويـــــــن : حسناً، أعتقد أنها شعرت بأنها مهملة

إيــــزوبيــــل : أنت شعرت بذلك؟ وإن ذلك أيضاً خطئى؟

(تنظر إليه الآن، فى غضب خطير)

إروين : إيزوبيل.. كنت أنوى أن أتكلم معك... وأنت لا تبدين فى حالة جيدة

إيزوبيل : لا.. هذا صحيح، منظرى فظيع.

إروين : أنا قلق عليك

إيزوبيل : آه، حقاً!

إروين : لماذا ترفضين اهتمامى بك؟

(تستأنف العمل وتحاول إخفاء شعورها)، اسمعى أنا أعرف متى تكونين غاضبة

إيزوبيل : أوه، الآن يقال لى متى أكون غاضبة

إروين : حسناً، أنت كذلك

إيزوبيل : لا أنا لست غاضبة، أحاول أن أضبط نفسى؛ ليكون ذلك مجدياً وأرى أنك تريدنى غاضبة وأنا أرفض ذلك.. ولأن ما حدث اليوم يفوق كل الكلام ، سوف أذهب إلى البيت.

(تنهض وتجلس على مكتب آخر وتأخذ مفكرة وبعض أدوات الزينة)

إروين : ماذا تأخذين؟ إنها أغراض كاثرين؟ وماذا حدث؟

إيزوبيل : هل حقاً تريد أن تعرف؟ لم لا..

إرويـــــــن : نعم.

إيـــزوبيـــل : الأفضل أن تتابع ما كنت تفعله

إرويـــــــن : كنت أعمل

إيـــزوبيـــل : عظيم، تابع العمل

إرويـــــــن : (نسمع صوتها): هل يوجد صابون؟

إيـــزوبيـــل : تابع عملك.. بالصابون، أما أنا فسوف أذهــب إلى البيت

إرويـــــــن : إيزوبيل؟ أين كاثرين؟

(همت إيزوبيل بالخروج ولكن فجأة توقفت)

لماذا لا تقولين لي .. أنا لا أفهم ماذا حدث؟

(ترجع إيزوبيل ببطء وتنظر إليه لحظة)

إيـــزوبيـــل : كاثرين فى عيادة.. وكنت معها ، لقد اتصلوا بى في مطار هيثرو فرجعت إلى المدينة وكان لابد أن أنقلها إلى المستشفى

إرويـــــــن : ماذا حدث؟

إيـــزوبيـــل : أشياء كثيرة، بعض الأوغاد أعطوها شرابًا (تهز رأسها) كانت قد خرجت مع بعض العملاء

إرويـــــــن : تقصدين شركة الفيديو؟

إيـــزوبيـــل : نعم، لقد كان غباء حقا... كان على أن أذهــب معها.. لأنهم مهمون جداً – بعد العشاء رفضوا

العرض الذى قدمناه.. فأمسكت كاثرين بسكين وطعنت المدير الإدارى فى قلبه ..

إروين : يا إلهى!

إيزوبيل : إنه بخير، هذه ليست المشكلة – إنه رجل إعلانات – قلبه هدف صغير ولديه بعض الجروح فى أضلعه وكانت كاثرين مخمورة تماماً فلم تدرِ ما حدث (ينظر إروين فى الأرض)

إروين : تبا.. أنا بحق آسف

إيزوبيل : لا يجب عليك أن تتأسف، إنها ليست غلطتك – كم مرة أخبرتنى أنه كان قرارى بإعطائها الوظيفة

إروين : وماذا ستفعلين

إيزوبيل : ماذا أفعل.. نحن محتاجون لهؤلاء الناس – كانوا يشكلون مصدر عمل مهمًا.. والآن وقد توسعنا بشكل فظيع، انظر إلى هذا المكان! (تتحرك فى الغرفة) والليلة.. لدينا قضية.. لا كاثرين عندها القضية – من حسن الحظ أنها تحت تأثير المخدر وسوف تستيقظ فى الصباح وسأواجه معها المشاكل مرة أخرى (تبتسم وتلتقط حقائبها)... أرجوك أغلق المكتب وراءك.

إرويـــــن : إيزوبيل!

إيـــزوبيـــل : ماذا؟

إرويـــــن : لا يمكن أن تمشى هكذا

إيـــزوبيـــل : لم لا ؟

إرويـــــن : أريد أن أكلمك. أحب أن أساعدك (تبتسم وتذهب لتلمس ذراعه)

إيـــزوبيـــل : أنا ممتنة لذلك، بصراحة، وإذا كنت تريد مساعدتى.. اتركنى أذهب لأنام

إرويـــــن : (ينظر بيأس) لابد أن أتكلم

إيـــزوبيـــل : لماذا؟

إرويـــــن : أحتاج لذلك

إيـــزوبيـــل : ماذا، أنت بالليل وكاترين بالنهار (يفلت منها هذا التعبير، تنظر بسرعة فى الأرض وكأنها تعتذر بهدوء) أرجوك دعنى أذهب – عندى ما يكفى من المشاكل.

إرويـــــن : إن ذلك ليس منصفاً؟

إيـــزوبيـــل : لا ليس منصفاً، أقول ذلك لأننى متعبة وأريد أن أذهب هل هذا غير معقول؟ أريد أن أذهب؛ لأنه لم يعد لدى أى عدل.

(ينظر إليها إروين بتوسل)

إروين : إيزوبيل لقد بدأت تتحاشينني وكل مرة أحاول أن أنظر إليك تديرين وجهك

إيزوبيل : نعم، أنا آسفة

إروين : لماذا تفعلين ذلك؟

إيزوبيل : لا أدرى (تبتسم) أظنها الفكرة الخاطئة عن الطيبة.

إروين : ليس من الطيبة أن تتجنبينى

إيزوبيل : لا

إروين : ربما يكون من الجبن

إيزوبيل : نعم (تنظر إليه وكأنها مذنبة وتبتسم) هل نترك الموضوع عند هذا الحد؟

إروين : لا لن أتركه هكذا

إيزوبيل : اسمع... على أى حال (كأنها أدركت أخيرا أنه لا يمكن أن تتحاشى هذا النقاش) أنا لا أفهم ما الذى تريده منى؟ الليلة مثلاً.. أدخل وماذا أجد... رائحة الجنس الرخيص!

إروين : لا !

إيزوبيل : وأعتقد... آه، فهمت لماذا كل ذلك، لتجعلنى

المسئولة. لا أجد سبباً إلا فى أن تجعلنى أشعر بالسوء؛ لأننى الفتاة التى لا تستطيع أن تمنحك الحب الذى تريده

إروين : أنا لم أقل ذلك.

إيزوبيل : لم تكن بحاجة لتقول شيئا، كل ما احتجته هو أننى بمجرد دخولى من الباب.. أعطيتنى دوراً! ودورى هو: المرأة المخدوعة حسناً، يا إروين لا أريد أن ألعب هذا الدور، لأنه دور يشعرنى بالذل وكل ما سأفعله هو التفوه بملاحظات خبيثة.

(إروين بغضب واحتجاج)

إروين : إنك تجاوزت الحدود.. لقد كنا نتحدث فقط

إيزوبيل : أما الأمر الثانى فهو أنك قلت إن شكلي فظيع، هل تعلم مدى سوء هذه الملحوظة دائما... إنك تدمر ثقتى بنفسى كامرأة، ثم تقول بعدها... " أنا قلق بشأنك يا عزيزتى "... إنك لا تبدين على طبيعتك.. حسناً أنا كذلك لأننى تحولت إلى إنسان كل دوره فى الحياة هو المعاناة.. وصدقنى لقد مللت ذلك كما مللته أنت... (يهز إروين رأسه)

إروين : أنا لا أصدق ذلك. كم مضى عليك وأنت تفكرين بهذه الطريقة

إيــــزوبيـــل : من فضلك.. لا تكن ساذجاً ! كلانا يشعر بــذلك وأنت بنفس الدرجة.. لقد كان علينا أن نفتـرق منذ شهور مضت.. كان لابد أن نفترق (تتوقف عن الكلام)

إرويـــــن : متى؟

إيــــزوبيـــل : أنت تعرف متى

إرويـــــن : (فجأة يشير إليها (هه)). هل ما زال يـضايقك .. إننــى تكلمــت مــع ماريون، ووافقت على إعادة هيكل الشركة

إيــــزوبيـــل : لا إن ذلك لا يضايقنى.. إنه فقط (تتوقف مرة أخرى)

إرويـــــن : ماذا.. تابعى من فضلك لابد أن تقولى لى

إيــــزوبيـــل : يا إلهى ألا أستطيع أن أشرح لــك، لا تفهــم أن هذا هو سبب عدم كلامى معك، وعدم نظــرى إليك.. أنا لا أجد طريقة أصف بها مــا حــدث بدون أن أكون عديمة الرحمة.

(تنظر إليه لتؤكد كلامها) ها نحن..انظــر، أنا أنظر إليك وأنت تحجم عنى

إرويـــــن : إيزوبيل

إيـــزوبيـــل : واقف هنا أفكر، كم هذا غباء منى لأننى لم أعد أحبك.. لماذا لا أعطيك الدافع لتتركنى

إرويـــــن : هل هذا هو ما تريدينه؟

إيـــزوبيـــل : لماذا لا أقول لك أن ترحل.. كما تفعل أية فتـــاة عاقلة لماذا؟ لأنه يوجد جـــزء طيـــب بـــداخلى معجب بك ويريد أن يستأنف العمـــل معـــك .. ويتمسك بما هو أفضل فيك (تبـدو هادئـة مـرة أخرى وتنظر إليه بحنـان) الحقيقة هى أننى أجده أمرًا صعبًا (ينظر إروين فى الأرض بتأنى)

إرويـــــن : أحبك

أعرف أنك تحبنى.. والله أعلم كم تقول ذلك. (توقفه قبل أن يحـتج) أنا لا أقول ذلك لأكـــون قاسية .. ولكن دائما أسمع هذه الكلمة، وأشعر أنه مطلوب منى شىء ما.. الكلمـــة اســتفزتنى عندما تنطق بها تـــصيح وكأنهـــا نـــوع مـــن الابتزاز، كلماتك تعنى أنك تحبنى وهذا يعنـــى أننى لابد أن أكون مـــستريحة للأبـــد وأشـــعر بالسعادة (تبتـــسم) يا إلهى! لكم كنـــت ســـعيدة ساندتك وواسيتك؛ لأنه كان يوجد شىء بالمقابل

وهذا الشيء غير موجود الآن، (تهز كتفيها) كلانا يعلم ذلك.. ومع ذلك تريد فترة نبقى فيها سوياً، مع ذلك الحزن، ولكننى لا أريد أن أكون حزينة – لا أحد يتذكر الآن – النكتة الأكبر هى أننى بطبيعتى الفتاة المبتهجة جداً.. وهذا هو الغباء. إننى قوية رغم أنك استنفدت قوتى وتحاول أن تشعرنى بالذنب.. لن أستطيع أن أحبك كما تحتاج منى .. أرى ذلك الآن ، لقد عانيت الكثير وكل ذلك انتهى؛ لأننى مستعدة للمضى قدما. (ينظر إروين إليها فى عدم تصديق) أنا لا أصدقك..

إروين : هل صحيح فعلاً.. لماذا كل ذلك؛ لأننى فشلت فى امتحان غبى

إيزوبيل : لا...

إروين : لم أكن مخلصا وتحدثت مع أختك

إيزوبيل : هذا لا علاقة له بالموضوع

إروين : نعم له علاقة.. هذه هى جريمتى

إيزوبيل : لا أنت مخطئ ، ليس هذا هو السبب

إروين : أعرف فكرتك عني .. لقد رأيتنى كإنسان فقير واقع تحت سحرك وسرعان ما نظرت حولى

وقلت مهلاً هذا سخيف، هل يمكــن أن أطلــب أجرا يساعدنى على المعيشة، وبعد ذلك طبعاً لم يعجبك؛ لأننى أصبحت متعلقاً بالسيدة صـــاحبة الفضيلة، أنا لم أعد تحت وصايتك

إيــــزوبيــــل : عظيم (تبتسم) ثم أخذت ما تريده

إرويـــــــن : (بهدوء) أنا أريدك أنت

إيــــزوبيــــل : لماذا بحق السماء، إذا كنت أنا مـــا تقولــه، إذا كنت وصية.. و...

إرويـــــــن : لا..

إيــــزوبيــــل : إذا كنت.. ماذا بعد ذلك؟ متملكة لك.. إذا كـــان لدى هذا التأثير الفظيع ببساطة ســـوف تكــون أفضل إذا تحررت منى.

إرويـــــــن : هذا غير صحيح

(ينظر في عينيها فجأة بهدوء، وقوة كأنه يعــرف أن له تأثيراً)

أنا ما زلت أحبــك وســـوف أحبــك دائمـــا، لا أستطيع أن أفعل شيئاً، إنما فقــط (يــصمت).. حان الوقت لتواجهى بعض الحقائق..

(إيزوبيل هادئة غير واثقة كأنها خائفة مما سيقوله).

إيزوبيل : ما الحقائق؟

اروين : إنه يجدر بى أن أراك مؤخراً... وأنت تعلمين أن عليك أن تتغيرى

إيزوبيل : كيف؟

اروين : لابد أن تنضجى؟.. لديك هذه الفكرة المجنونة عن النزاهة؟

إيزوبيل : مجنونة!

اروين : نعم.. لديك هذه الفكرة، لأن أباك كان فاشلاً، يعيش فى جلوشيستر يخسر المال بسهولة ولكنه كان مرحاً عطوفاً، وأى إنسان يريد أن يعيش بطريقة مختلفة يعتبر خائناً. أنت تعتقدين أننى خائن، حسناً لا تعتقدى ذلك (ينتظر لحظة) لا يمكن لكل إنسان أن يكون أباك! أنت تعرفين ذلك

إيزوبيل : إن ذلك تفكير ساذج.. أنت لا تفهم

اروين : حقيقة

إيزوبيل : لابد بالتأكيد..

اروين : إذن اشرحى لى لماذا تضحين بحياتك كلها من

أجل كاثرين ؟

إيـــزوبيـــل : لا تكن سخيفا.. أنا لم أفعل ذلك

إرويـــــن : لم تفعلى ذلك ؟

إيـــزوبيـــل : لا (تتحرك بعدم ارتياح) " تضحية "

إرويـــــن : حقا يا لها من كلمة (يعود ليؤكد كلامه) مثل الليلة وقصة السكين، هل لاحظت شـيئاً ! لقد وفرت طعنتها للتعاقد الأكبر.. بالطبع هـى لـن تكتـرث للأشـياء الـصغيرة لأن لـديها أولويات.. تنتظر دائما العملاء الكبـار ! الـذين نحتاج لأموالهم بشدة..ثم تطعنهم بالسكين!

(تستدير إيزوبيل بخوف ناحيته)

إيـــزوبيـــل : ماذا تقول؟

إرويـــــن : والآن ترقد هى باسترخاء علـى سـرير فـى المستشفى؟ أين بالضبط؟

إيـــزوبيـــل : فى شمال لندن

إرويـــــن : حسنا، إذا فرض وعملنا لها أشعة دماغية، هـل تتصورين ماذا سنجد؟

إيـــزوبيـــل : لا أعرف

إرويـــــن : ماذا؟

(تنتقل مرة أخرى بعدم رضا)

إيـــزوبيـــل : سنجد تأثير الكحوليات.. التخبط.. الضياع لا أعرف (تصيح فجأة) ، لا أعرف

إرويـــــن : لا.. تعرفيننى جيداً (تسود لحظة صمت) إيزوبيل، إنها تحاول تدميرك بطرق مختلفة

إيـــزوبيـــل : لا..

إرويـــــن : نعم.

إيـــزوبيـــل : لا تكن سخيفا.. لا تقل ذلك

إرويـــــن : ما هي حالة والدك وقت وفاته، لقد سلبت منـه الحياة.

إيـــزوبيـــل : لم لا؟.. تعرفين كم هى تعيسة ومشوّشة وتكره نفسها، نعم تكره نفسها، كل هذه الأشياء حقيقة... حبيبتى إيزوبيل لابد أن تتعلمى شيئا آخر.. الكل يعرف إلا أنت.. حان الوقت لتعرفى أن هناك شيئا اسمه "الشر" .. وأنت تتعاملين معه (تستدير إيزوبيل لتتكلم).

هذا صحيح وإذا لم تعترفى فلابد أن تتصارعى معه وستخسرين.

(تسود لحظة صمت وتخرج روندا من الحمام مرتدية بدلة أنيقة وكنزة وشعرها مبلل وتبدو مبتهجة)

روندا : آه، كم كان ذلك رائعاً.. إن هذا المكان يعد إنجازاً.

إروين : آه عظيم.

روندا : لا أعرف كيف يستحم الآخرون؟

إروين : لا..

روندا : إن الحمامات تبدو مقززة عندما يجلس المرء فى الماء المتسخ لابد أن ذلك غير صحى، أعتقد أن فكرة (الدش) أفضل شىء، ألا تعتقد ذلك؟

(ينظر إلى إيزوبيل التى تبدو مستغرقة فى التفكير ولا تلحظ روندا)

إروين : آه ماذا؟

آه نعم..

روندا : حسناً سوف أذهب لأشاهد عرض "الفيلكس".

إيزوبيل : سوف نأتى معك؟

روندا : عفوا؟

إيزوبيل : أحب أن أذهب

(ينظر إروين بدهشة وروندا كذلك)

روندا : إنه فيلم عنيف – لقد شاهدت الإعلان – يعالج جرائم لوس أنجيليس الغرف ممتلئة بالدماء ويقول الشرطى حسنا أود أن يساعدنى الجميع لأجد أذن الضحية، وأشياء من هذا القبيل.

إيزوبيل : هذا يبدو جيدًا بالنسبة لى، وسيارتى بالخارج

(تستدير وتنظر لإروين)

إروين : هيا نحضر كيسا كبيرا من الفيشار ثم نقضى وقتا طيبا.

(قبل أن ينصرفوا نسمع صوت ماريون قادماً من الخلفية – يتغير المنظر عند مغادرتهم ونجد أنفسنا فى مكتب توم – عبارة عن غرفة مزينة بالزجاج والقواطع الخشبية يتوسطها مكتب مغطّى بالجلد تماماً ، يصل الزجاج إلى أعلى السقف مما يوحى بالفراغ، يجلس توم على مكتبه ليحيى زوجته التى تدخل ثم تخلع معطفه).

المشهد السادس

مكتب توم

ماريون : أنا لا أجد مشكلة ... حقيقة لا توجد مشكلة، إن الناس دائماً يحبون أن يجدوا المشاكل... أما الأمور العائلية فيمكن إرجاؤها لعطلة نهاية الأسبوع.

... شرب كأس يوم الأحد شيء جميل. أو دعوة للغداء أو المشي بعد الغداء هذا هو وقت العائلة ... و لكنه شيء غبي عندما يؤثر على أيام الأسبوع.

(ينهض توم من خلف مكتبه بعصبية، تجلس ماريون بعدم صبر).

توم : أنا آسف – إنني أشعر بالقلق.

ماريون : لماذا ؟

توم : يمكن أن يغضبوا.

ماريون : لا يوجد سبب لغضبهم .... يعرفون جيدا أنك تملك الشركة، إنه ببساطة قرار إداري للصالح العام الاقتصادي.

تـــــــوم : بالنسبة لي ولك .. أتمنى أن يروا ذلك.

(في الحال يظهر إروين عند الباب وقد بدأ التغيير عليه – مظهره أنيق، متألق تبدو عليـــه الثقـــة بالنفس ، يرتدي معطفاً رمادياً ووشـــاحاً مـــن كشمير أبيض).

يقف لحظة

أوه، إروين إنه أنت

إرويـــــن : نعم

مـــاريـــون : أين إيزوبيل

إرويـــــن : لا أعرف .... أليست هنا

تـــــــوم : لماذا .... لا ....

مـــاريـــون : ظننت أنها معك؟

إرويـــــن : لا .... أنا لم أرها.

(يسود صمت غير مريح و لا يتحرك أحد)

لقد طلبت مني الحضور لاجتماع مجلس الإدارة

تـــــــوم : نعم

(يبتسم إروين و يشير بيده)

إرويـــــن : وهأنذا

تـــــــوم : إنك تبدو في خير حال.

(لحظة صمت)

إرويـــــن : اسمع، سأكون صريحا، أظن أنه ينبغي أن تبـدأ حالاً.

تـــــــوم : آه...... حقا.

إرويـــــن : نعم .... إن إيزوبيل لا تحضر كثيرا الآن.

مـــاريـــون : فهمت.

إرويـــــن : لا

تـــــــوم : من يدير العمل إذن؟

إرويـــــن : أنا

مـــاريـــون : ماذا؟...... بمفردك؟

إرويـــــن : بصورة أو بأخرى ..... نعم

(يسود صمت)

مـــاريـــون : لقد سمعنا إشاعة ...... لقد سمعنا أنكم انفصلتم.

(ينظر إروين إليها) يالها من فتاة غبية !

تـــــــوم : أنا آسف

إرويـــــن : لا .... لا عليك

مـــاريـــون : لقد سمعنا ذلك.

تـــــــوم : ولكن بالتأكيد، لا يمكن أن يؤثر ذلك على إدارة العمل؟

(قبل أن يجيب إروين تقاطعه ماريون)

مـــاريـــون : ماذا حدث؟

إرويـــــــن : حسناً

مـــاريـــون : لقد قالت لنا روندا شيئا

(ينظر إروين إليها نظـــرة ســـريعة ويحـــاول أن يستوعب ما تقوله)

إرويـــــــن : بالطبع لقد كانت موجودة. لقد ذهبنا جميعاً إلـــى السينما.... وأثناء عرض الفيلم بحثت عنها .... كانت قد اختفت، اعتقدت أنها ذهبت إلـــى دورة المياه أو لتشتري الفيشار ..... ماذا أقول؟ لقـــد كان شيئا محرجا: أقصد لأشرحه لروندا.(ينـظـر في الأرض) ذهبت إيزوبيل ولم تعد.

مـــاريـــون : متى كان ذلك ؟

إرويـــــــن : منذ ثلاثة أسابيع .... في الواقع تبين أنها ذهبت إلي مطار هيثرو.

استقلت أول طائرة عند الفجر وغادرت البلاد.

(يعبس توم)

تـــــــــوم : يا إلهي

مـــــاريـــــون : ولكنها عادت الآن

إرويـــــــــن : آوه .... بالطبع لقد عادت بسرعة

مـــــاريـــــون : إنها ترعى كاثرين

إرويـــــــــن : نعم. إنها تقيم معها ولقد استعادت منزل والدك.

مـــــاريـــــون : : إن ذلك شيء يرثى له

إرويـــــــــن : كان هذا هو أول شيء فعلته أوقفت البيع. وكانت كاثرين ستشتري شقة بالمال. حسناً، سوف تشتري إيزوبيل لكاثرين الشقة، إلا أن الشيء الوحيد الذي لم تفعله هو .....

(يتوقف فجأة، على وشك البكاء)

تـــــــــوم : هل أنت بخير

إرويـــــــــن : (يومئ برأسه) حسنا، على أي حال، نحن لا نراها في العمل (ينظر برهة بعيدا) إذن.

تـــــــــوم : أنا آسف يا إروين.

مـــــاريـــــون : هذا شيء متوقع منها. أليس كذلك. لا مبالية، لقد ولدت غير مسئولة. قال أحد الناس: "هل تعلم ما هي السياسة؟ أخيراً؟ السياسة هي أن تكون

موجوداً كل يـوم وهـذا حقيقـي..... لابـد أن تتواجد.... أنا أتواجد كل يوم .... أليس كذلك يـا حبيبي؟

تـــوم : نعم، أنت كذلك

مـاريـون : أنا أيضا موجودة في اليوم التالي والـذي يليـه وإلى الأبد، أليس هذا صحيحًا.

تـــوم : حسنا، نعم

(يتوقف محرجا)

مـاريـون : ماذا؟

تـــوم : لا .... أقصد .... على الأقل كنت سـأقول ... حتى الموت

مـاريـون : طبعاً.... لم تقول ذلك؟ إن ذلك أمر مسلم به.

تـــوم : نعم .... بلى أنت على حـق ... فقـط كنـت أوضح

(لكن ماريون تابعت)

مـاريـون : أما إيزوبيل، فإذا حدثت صعوبات فـستقول "لا أستطيع مواجهتها".

تـــوم : حسنا

مـاريـون : وإذا حدث شجار بسيط مع صديقها..... فستقلب الدنيا رأساً على عقب وستقول " آه .... سـوف أرحل وتصبح مـشتتة (تميـل إلى الأمـام وهـي

جالسة) هل سمعت ما حدث قبل الجنازة؟

إرويـــــــن : لا

مــــاريـــون : تخيل بعد وفاة أبي .... وفي نفس الغرفة التـــي كان يرقد فيها .... طلبت إيزوبيل من تـــوم أن يتجسس علي.

تـــــــوم : يا عزيزتي.

مــــاريـــون : إن ذلك صحيح – لقد قلت لي ذلك – في الحقيقة سألت توم: "هل تعتقد بأن ماريون تكرهني"؟ – ذلك صحيح .. "وإذا حدث هل ستقول لـــي؟" . تصور لقد سألت توم حقيقة! هل هذا تـــصرف إنسانة طبيعية؟ أرجوك وفر عليّ ... لقد عشت حياتي والنـــاس يقولـــون:" إن إيزوبيـــل هـــي الأطيب". (ترجع بظهرها)...الأطيب؟
أعتقد أن ذلك نوع من الاضطهاد؟ ألا تعتقد ذلك أيضا.

(ينظر إروين إلى الأرض محرجاً).

إرويـــــــن : إنه شيء صعب ..... منذ أن عادت لـــم تعـــد تتكلم معي.

(تشعر ماريون بالزهو).

ماريون : حسناً .... سامحني إن ذلك يفسر كل شيء. دعنا نواجه الأمر، لقد مررنا جميعا بنفس الشيء، كانت لنا علاقات حميمة (تنظر نظرة تأكيد) ... قبل الزواج طبعاً.... وعلى الرغم من نهايتها السيئة فإننا لا نتجنب الحديث عنها ... هل تفعل أنت ذلك؟ .... لا تتكلم معهم وحسب؟ .... هل هذا طبيعي؟ أرجوك ... كلنا تحطمت قلوبنا (تهز رأسها) إنني آسفة، أن أقول ذلك... ولكنني أشعر بالقلق على إيزوبيل.... أعتقد أنها تحتاج لعلاج نفسي.

توم : ماريون.

ماريون : نعم أعتقد ذلك ..... أنا آسفة يمكن الاستعانة بأناس ذوى خبرة في هذا المجال .. وأعتقد أن ذلك ليس مشينا إنه كإصلاح السيارة إذا حدث عطل ولتجنب حدوث أي خلل يمكن الاستعانة اليوم بعباقرة في هذا المجال.

(ينظر إروين في الأرض)

إروين : أنا غير واثق إذا كانت إيزوبيل قد وصلت إلى هذا الحد... إن الأمر أكثر....

(يقف)

تـــــــوم : ماذا ؟

إرويـــــــن : إنها كل حياتي.... أنا مازلت أحبها.... وأعرف أنني أبدو سخيفاً

تـــــــوم : لا، لست كذلك.

إرويـــــــن : ماذا كنت ستفعل عندما يصرخ فيك كل شـــيء تحسه أو تفكر فيه.... بأنك تنتمي إليها...

(ينظر لأعلى)

ما الذي أعرفه ؟ قليـــل جـــداً..... قليـــل عـــن الرسم.... أو الاعتناء بنفسي.... منـــذ ســـنوات عديدة.... أبعد من ذلك لم أعرف سوى مصدر واحد وأكيد للخير.

(ينظر توم إليه عن قرب)

.... والآن فقدته...... رحل..

(توم يبدو عليه القلق والحيرة)

تـــــــوم : .... ولكن ماذا عن العمل؟ اليوم. أعني لـــدينا قرار مهم. لدينا عرض عظيم. أضـــعاف مـــا دفعناه في المبنى .... إنه عرض جيد جداً ولابد أن نعطي رداً لذلك.

إروين : أخشى أن إيزوبيل لا تهتم كثيراً بالشركة.

توم : إن ذلك يعتبر شيئاً فوق العادة .

إروين : لا هذه ليست هي الحقيقة. إنها لا تهتم ... عندما أعمل هنا لا أعتقد أنها ستقترب (يبتسم بمرارة) .... من هنا. وأغلب الظن أنها قطعت عهداً على نفسها.

(يدق الهاتف ويرد توم – تستفز ماريون مما قاله إروين)

توم : نعم

ماريون : لا أصدق ذلك – إن ذلك يفوق كل الحدود.؟ الناس يقطعون العهود! ما هي العهود، لا أحد يقطع عهداً على نفسه منذ القرن التاسع عشر.

توم : إنها إيزوبيل.

ماريون : حسناً

توم : إنها أسفل المبنى وتقول إنها لن تأتي حتى ينصرف إروين.

(تمضي لحظة ثم ينهض إروين ويلف وشاحه حول رقبته)

مــــاريـــون : لا يا إروين أرجــوك ..... أنـــا أمنعــك مـــن الانصراف... هذا سخيف.

تـــــــوم : ماذا أقول لها؟

إرويـــــــن : قل لها إنني سأنصرف.

(يتحدث توم في الهاتف)

تـــــــوم : يقول إنه سينصرف .... على كل حال يوجــد مخرجان

(يبتسم وهو يضع السماعة)

مــــاريـــون : لن أقبل ذلك .... إنه عبث.

إرويـــــــن : هل ستكتب عرضك.

تـــــــوم : طبعا.

(إروين يومئ برأسه لماريون)

إرويـــــــن : عفوا يا ماريون أن لا أريد فضائح

تـــــــوم : هل أبلغ أية رسالة؟

إرويـــــــن : لا ... لا ... أشكرك يا توم

(يمشي ويصافحه يربت توم على يده)

تـــــــوم : إنك ترتعش.

إرويـــــــن : أشعر بالبرد فقط.

(تسود لحظة صمت. تجلس ماريون، يبدو عليها الغضب ينظر توم بعيدا. تتكلم فجـأة، يبـدو الغضب واضحا).

مـــاريـــون : إننا نحاول في هذه الدنيا أن نعيش... كل الناس يسعون، لماذا لا نستطيع أن نعيش أيضاً...

تـــــــوم : لا أعرف

مـــاريـــون : لماذا كل هذه التعقيدات التي لا تنتهي؟

(تظهر إيزوبيل من الباب الآخر. يبـدو عليهـا التغير، ترتدي معطفًا طويلاً ونظـارة رفيعـة – شعرها ممشط خلف رأسها، تبدو نحيفة ولكنـها مبتهجة).

(تدخل إيزوبيل وتحتضن ماريون بحـرارة وهـي مبتسمة)

إيـــزوبيـــل : أهلاً ماريون....كيف حالك؟ لقد افتقدتك كثيراً.

تـــــــوم : أهلاً

إيـــزوبيـــل : توم. كيف حالك؟ (تذهب لتقبله على وجنيتـه) كم هو يوم جميل. إن الجو مذهل. لم أر الشمس ساطعة في مثل ذلك الوقت من السنة. كم تبـدو

جميلــة. لقــد أمــضيت نــصف ســاعة فــي المتنزه....هل لاحظت؟

تـــــــوم : لا

مـــاريـــون : لا، الحقيقة كنا مشغولين جدا.

إيـــزوبيـــل : أنا متأكدة

مـــاريـــون : كم أود أن أقضي يومي أتأمل الشمس!

(تلاحظ إيزوبيل على الفور نغمة السخرية عنــد ماريون وتتجاهلها وتبقى مبتهجة)

إيـــزوبيـــل : لم أحضر قط إلى هنا . . . كــم هــو مكتــب جميل.

مـــاريـــون : إيزوبيل أرجوك.

إيـــزوبيـــل : نعم؟

مـــاريـــون : هل يمكنك أن تخبرينا ماذا يحدث

(تبتسم إيزوبيل لماريون التي تبدو غير متسامحة)

إيـــزوبيـــل : بالتأكيد. إنني آسفة لأننا لا نستطيع أن نجتمــع كلنا؛ لأن الأمور ليست على ما يرام بيني وبين إروين . . . ولكنها ستتحسن.

مـــاريـــون : والآن اسمعي..

إيـــزوبيـــل : سامحيني. لا أريد أن أتكلم في هذا الموضــوع

.. أفضل أن نتكلم في العمل.

(تبتسم لتوم وتبدو مبتهجة وتحاول أن تمنع تدخل ماريون)

تـــــــوم : بالتأكيد.

(فجأة تصبح إيزوبيل محددة)

إيـــزوبيـــل : أنت تريد أن تبيع الشركة لأنها لا تأتي بالأرباح المطلوبة وسوف تستغني عن المـــوظفين. هـــل الأمر كذلك؟

مـــاريـــون : (تنهض فجأة) لا . . إن ذلك ليس منصفاً.

إيـــزوبيـــل : ماريون أرجوك. أنا لا أصدر أحكاماً. . إنمـــا أطلب معرفة الحقائق.

(تجلس إيزوبيل في مواجهة توم)

لقد أعدنا تنسيق ديكورات المبنى الذي اشـــتريته لنا. وتعتبر الشركة تجاريـــاً مـــصدر جـــذب، ويمكنك أن تطلب قيمة مضاعفة لأموالـــك . . ولكن سوف نبقى نحن بلا مكان للعمل.

تـــــــوم : إن الأمر ليس كذلك بالضبط. (يـبتسم) . . إن هناك موضوع خسارتك للمال. للأســـف

لم ينجح التوسع.

إيـــزوبيـــل : حسناً، لقد حذرتك من ذلك.

تـــــــوم : أنا أقصد كرجل أعمال مسئول، لابد أن أقــول لك إن علينا أن ننهي الاتفاق ولا يوجد لدينا أي خيار، فلابد أن نتخارج.

(تبتسم إيزوبيل)

إيـــزوبيـــل : نتخارج بربح قليل.

تـــــــوم : حسنا، بالتأكيد.

إيـــزوبيـــل : هذا حقيقي بالتأكيد؛ لأننا لم نكلفك شيئاً على كل حال

مـــاريـــون : إيزوبيل.

(إيزوبيل تبدو هادئة ووديعة ترفع يدها لأعلـــى لتمنع تدخل ماريون)

إيـــزوبيـــل : اسمع، إنني فقط أسأل. لقد قـــال أحـــدهم إنـــك حذفتنا من إقرار الضرائب. هل هذا صحيح؟

(ترفع يدها مرة أخرى لتمنع مقاطعـــة مـــاريون التالية)

ماريون . . . أرجوك . . أنا لا أنتقده . . هــل هذا صحيح بسبب الضرائب لم نكلفك شيئاً.

تـــــــوم : بطريقة ما، نعم

مـــاريـــون : لماذا تعتذر إذن؟

إيـــزوبيـــل : لا، أنا لم أتوقع ذلك

تـــــــوم : إن ذلك مشروع في ممارسة الأعمال.

إيـــزوبيـــل : طبعا.

(تبتسم لحظة لماريون لتهدئ من روعها)

. . وأتوقع الآن أن موقفك الضريبي قد تغير.

تـــــــوم : تماماً

إيـــزوبيـــل : البيع يعتبر مزيّة.

تـــــــوم : هذا صحيح.

إيـــزوبيـــل : ولكن ماذا ستفعل للعمال الإضافيين.

تـــــــوم : : سوف نعوضهم.

إيـــزوبيـــل : كم ؟

تـــــــوم : أجر ثلاثة أسابيع

(يسود صمت، تفكر إيزوبيل لحظة)

إيـــزوبيـــل : همم . مم.

(تهز رأسها قليلاً ولا تتحرك ثم تمرر يدها على مكتب توم)

مـــاريـــون : الآن، اسمعي يا إيزوبيل . . .

إيـــزوبيـــل : حسناً، أعتقد أن هذا يكفي

مـــاريـــون : أنا لا أسميهم حتى عمالاً سابقين – طلبة سابقين– أو شيئاً من هذا القبيل. . . لقد استمتعوا بأجور مرتفعة لمدة ستة أسابيع . . . والآن سيعودون إلى سوق العمل . . . ولا أعتقد أنهم سيشتكون.

إيـــزوبيـــل : لا (تهزكتفيها قليلا) لقد حدث الأمر بالفعل.

تـــــوم : ماذا تقصدين؟ دعينا نكن واضحين هل أنت موافقة؟ ... (يبدو مضطربا مذهولا بسبب الانتصار الذي حققه) إيزوبيل؟

إيـــزوبيـــل : لماذا حتى تسألني؟ أنا مجرد صوت واحد.

(تبتسم وكأن ذلك هو نهاية الأمر – تنظر ماريون إليها بارتياب)

مـــاريـــون : اسمعي يا إيزوبيل ما الذى تنوين عمله؟

إيـــزوبيـــل : أنوي؟ . . لا شيء؟

مـــاريـــون : تعتقدين أنك ذكية.

إيـــزوبيـــل : لا. أبداً

مـــاريـــون : لقد فهمت المغزى من أسئلتك؟

إيـــزوبيـــل : ليست لأسئلتي أي مغزى. كنت ببساطة أستجمع الحقائق.

مـــاريـــون : أنا الآن فهمت. كيف تفكرين؟ تباً.

إيـــزوبيـــل : بماذا أفكر؟ أوه . . . حقاً؟ كيف؟

(تبتسم إيزوبيل نصف ابتسامة وماريون غاضبة)

مـــاريـــون : أنا أعرف فقط.

إيـــزوبيـــل : لا أعتقد ذلك. ربما تعرفين ما تشعرين به أنت، ولكن ذلك مختلف

مـــاريـــون : ماذا تقصدين (ترتعد الآن) لا شيء في ضميري . . لا أشعر بشيء.

إيـــزوبيـــل : جيد. إذن في هذه الحالة كل شيء على ما يرام. (تنظر إليها لحظة ثم تبتسم). لابد أن أغـــادر الآن

(تبدأ في النهوض)

مـــاريـــون : أوه . . . لا يمكن أن تذهبي ببساطة هكذا

إيـــزوبيـــل : توم، مع السلامة.

مـــاريـــون : فقط قولي لي ماذا يعني "ما أشعر به."

(إيزوبيل تمشي وتأخذ يد ماريون وتنظر في عينيها بدفء كبير).

إيـــزوبيـــل : لا أعني شيئاً يا ماريون . . . أرجـوك دعينـا فلنبق أصدقاء

مـــاريـــون : نحن دائماً أصدقاء.

إيـــزوبيـــل : جيد.

مـــاريـــون : ليس لدي أي قلق، أنا بخير . .

(تشعر بالحرج من وجود إيزوبيل قريبة جداً منها وودودة معها ولكن سـرعان مـا إن تـستدر إيزوبيل، حتى تتكلم مرة أخرى)

أعني أنني قلقة بسبب إروين.

إيـــزوبيـــل : إروين.

مـــاريـــون : نعم

إيـــزوبيـــل : لماذا . . . ماذا قال ؟

(ينظر توم بعدم ارتياح لماريون)

تـــــوم : الآن يا ماريون . . . أرجوك . .

مـــاريـــون : ليس هذا من شأني، أنا أخبرك فقـط كـشخص يلاحظ خارجياً . . . إنك أنانية جداً.

إيــــزوبيــــل : آه فهمت

مـــاريـــون : إنها حقيقة إذا لم تتعاوني معه فـــي العمـــل . . دعينا نكن منطقيين، لن يكون هنـــاك مـــستقبل للشركة . . . للصالح العام البحت – لابد مـــن وجودكما معاً.

إيــــزوبيــــل : ماريون، لقد سمعت توم . . . إن الشركة لـــيس لها مستقبل.

تـــــــوم : لا . . . معذرة . . لم أقل ذلك.. أنا أتمنـــى أن تستمرا أنتما الاثنان معا.

(تستدير إيزوبيل مندهشة ولأول مـــرة ترفـــع صوتها)

إيــــزوبيــــل : لكن، توم، ألم تقل توا إنه لا يوجد مكان لنا

تـــــــوم : في الحقيقة، يوجد مكان في هذا المبنى – إنهـــا ضربة حظ كنت على وشك أن أقول لك، هـــل جئت من ناحية موقف السيارات؟

إيــــزوبيــــل : نعم، فعلت!

تـــــــوم : حسنا، غالبا لقد رأيت المكان، إنه هناك.

(تسود لحظة صمت)

إنه مثالي . . . وموجود فعلاً. يمكن أن يكـــون

أساسًا لشركة إن شئت.

إيـــزوبيـــل : فهمت.

(ترمقه لحظة، بينما ينتظر لحظة)

تــــــوم : وسوف نعطيه لك بدون أجر وسـندفع تكـاليف الكهرباء والتدفئة لمدة سنة . بـلا مقابـل . . . سوف نعطيه لك مجاناً تمامـا . . . اعتبريـه معروفا خالصا.

إيـــزوبيـــل : حسنا . . . أشكرك (تنظر عبر المكتب إليه وتتكلم بهدوء الآن)

. . . ولكن بما أنني منفصلة عن إروين فالفكرة غير واردة

تــــــوم : (يبتسم) لا.

انتظري، اسمعي يا إيزوبيل

إيـــزوبيـــل : (لتوم) حسناً؟

مـــاريـــون : أنا مصدومة من هـذه الإجابـة . . . إن تـوم يمنحك عرضاً محترماً يعطيـك فرصـة . . . يقول إنه سيتغاضى عن خطئك في التوسع.

إيـــزوبيـــل : لكن بالتأكيد . . لم أكن أنا من أراد التوسع.

مـــاريـــون : حسنا . . . بالضبط هذه هي المسألة كلها ! . .

ماريون . أعتقد أنك قمت عمداً بتخريب الشركة.

إيزوبيل : أوه . . . فهمت.

ماريون : فقط لتثبتي أنك على حق . . والآن حينما يمنحك توم فرصة ثانية ويقول لك انسي ما حدث . . . يبدو أنك مصممة على إلقاء هذا العرض في وجهه

(تبتسم إيزوبيل وتعجز عن الرد، ينفد صبرها ولكنها تبقى مبتهجة)

إيزوبيل : حسنا . . . لا، لا أعتقد ذلك. اسمعي أنا لا أشتكي أيا كان ما حدث فإنه خطئي – لقد كنت ضعيفة ولم أتعمق في الموضوع . . . لندع ذلك جانباً . . إن ما جدث لي . . . ما هي الكلمة التي تصف ذلك؟ . . . إنني جردت تماماً من أرصدتي هل هذا هو المصطلح الصحيح. "بموضوعية" كما تقولين؟ . . تم إلقائي كالكومة المهملة، بعد مضغي . . . والآن لدى توم "كوخ مهمل"، خلف مصنعه يقع بين موقف السيارات ووحدة إلقاء القمامة بمبنى صناعي "لولين جاردن سيتي".

(تستدير ناحية توم) . . . معـذرة أعتقـد أن حتى السيد المسيح سـوف يكـون متـشككاً إذا عرض عليه إقامة عمل هناك!

(بدهشة يبتسم توم بينه وبين نفسه بينمـا أثـار ذلك غضب ماريون)

مـاريـون : والآن . . . هذا يكفي!

إيـزوبيـل : أنا آسفة.

مـاريـون : هذا بالضبط ما تفعلينه. إنك تفسدين أي شـيء بمجر لمسه. وأي مكان تذهبين إليـه لابـد أن تكون هناك مشاحنات. يا إلهي كم أكره ذلـك – إنك تسببين التعاسة لأي مكان تذهبين إليه، تجد أشخاصا يبكون . . وأشخاصاً لا يتكلمون . . . كل ذلك كثيرٌ جدا لا يمكن تحمله . . . لأنك لا تستطيعين أن تعيشي مثل باقي النـاس لمـاذا؟ (تحدق في إيزوبيل وتجهش بالبكاء) . . . لقد حضر إروين هنا . . وكم يتعذب هـذا الرجـل الطيب بسببك!

إيـزوبيـل : إنه رجل طيب مع الآخرين، وليس معي. وهذا مختلف. إنه يعاني من حالة اسـتحواذ . . . لا

يستطيع الفكاك منها وهو غاضب، لأنني لم أعد أحبه ولا يقبل هو ذلك . . . ولأنني أعرفه جيداً فأنا أخشى أنه لن يقبل ذلك أبداً.

مـــاريـــون : لا تكوني سخيفة. إنه رجل عادي . . لقد تحدثنا معه . . إنه رجل عادي.

(تستدير إيزوبيل وتتجاهل ذلك)

إيـــزوبيـــل : لقد اتخذت قراراً ربما يكون غير منطقي . . . تعايشت مع الناس كلهم. ولكن كل حواسي هذه المرة تحدثني بأن أفعل شيئاً حاسماً يصدمه . . . يجعله يفيق (تستدير وهي تفكر) وسوف أفعل ما يتطلبه ذلك.

مـــاريـــون : حقا

إيـــزوبيـــل : نعم

مـــاريـــون : هل كان سفرك ضروريا ؟

(تبتسم إيزوبيل وتتذكر)

مـــاريـــون : أين ذهبت؟

إيـــزوبيـــل : ذهبت إلى لانزاروت حدث أنني استقللت أول طائرة.

مـــاريـــون : وكيف وجدتها؟

إيـــزوبيـــل : الجنة . . . لقد خلعت ملابسي وتمشيت علـى الشاطئ هناك لانزاروت هـي الجنـة، ولكـن للأسف لم أستفد منها أحياناً ... يتخيل إليك أنك إذا سـافرت فـسوف تـستريحين وتـشعرين بالحرية. وتقولين لنفسك "أنـا هنـا، أسـتمتع بالسماء والبحر الأزرق . . . وبأميال الرمال . . . أنا حرة الآن! (تقف شاردة بخيالها) فـي حلمي هناك إجابة واحدة (تنظر شاردة ولا تشعر بوجودهم) . . . لابد أن أفعل ما كان يتمناه أبي (تستدير وكأن شيئا اتضح لها) . . هذا هو.

مـــاريـــون : إنك غير محتملة . . . غير محتملة . . سـوف تختبئين وراء أبيك لبقية حياتك وسوف تمـوتين كذلك.

(تصيح ماريون فجأة، تنظر إيزوبيـل في الأرض غير مكترثة)

إيـــزوبيـــل : حسناً، بلا شك سوف أتبعه.

(تستدير وتخرج يقف توم متضايقا)

تـــــوم : لقد تعديت الحدود معها.

مـــاريـــون : لا . . يا توم . . أرجوك.

تـــــــوم : ليتني لم أفعل ذلك . . . لم أر ما سيحدث . . . ولا أصدق حتى . . . أنا لـم أر شـيئاً (يرفـع راسـه) سوف أذهب للـصلاة . . أنـا أخـشى عليها.

مـاريـــون : توم . . توم، أرجوك تعالى.

(في الحال نسمع صوت كاثرين في الخلفية تتقدم نحو الجمهور – يتغير المشهد – نجد شقة كاثرين، تبدو بلا ديكورات – السقف عالٍ، الحـوائط مقشورة، توجد بعض مصابيح الإضاءة بجـوار أرائك قديمة ومقاعد . تتوسط الغرفـة منـضدة خشبية، كاثرين ترتدي بنطلونًا وبلوزة وتنـادي على إيزوبيل).

المشهد السابع

شقة كاثرين

كاثرين : لن أذهب قلت لك، لا أريد أن أذهب . . . لماذا؟ من الذي يعطيك هذا الحق . . . هل أنت الرئيسة . . . افعلي هذا افعلي ذاك. كأنك تعرفين كل شيء .. إنك لا تعرفين شيئاً. ولماذا أفعل ما تقولينه لي. دعيني وشأني.

(تجلس على كرسي خشب – تدخل إيزوبيل تحمل إناءً ساخنا وترتدي قفازات تحمي يديها، تضع الإناء على المنضدة، شعرها ينسدل على وجهها وتبدو مشتة).

إيزوبيل : أنا فقط . . قلت إنها ستكون فكرة جيدة لو خرجتِ للنزهة.

كاثرين : حسناً، إنها ليست فكرة جيدة

إيزوبيل : لا . . . ببساطة.

كاثرين : ما هذا الذي وضعتيه الآن؟

إيزوبيل : فطيرة الراعي.

(تنظر كاثرين إليها)

كـــــاثريـــــن : هل جننت!

إيــــزوبيــــل : كلي!

كـــــاثريـــــن : إن طهيك . . وراءه نوايا طيبة ولكن تباً لفطيرة الراعي، لن آكل.

(إيزوبيل لا تلتفت لذلك وتأخـــذ قطعـــة مـــن الفطيرة بينما تنظر كاثرين إليها بعدم استساغة)

كـــــاثريـــــن : حسناً، فلنذهب إلى مطعم فرنسي.

إيــــزوبيــــل : لا تكوني سخيفة.

كـــــاثريـــــن : لم لا – بحق السماء!

(إيزوبيل لا تجيب)

بيعي منزل روبرت

إيــــزوبيــــل : لا

كـــــاثريـــــن : سوف يكون لديك بعض المال

إيــــزوبيــــل : ليس بالقدر الكافي.

كـــــاثريـــــن : إذن ارهنيه

إيــــزوبيــــل : إنه مرهون فعلاً.

كـــــاثريـــــن : لا أحد يعيش فيه، إنه موجود فقط . . . مثلنا (تستدير بفراغ صبر) أفـضل أن أثمـــل . . . لماذا لا تسمحين لي بالشراب . . علـــى الأقـــل

الشراب يجعلك تشعرين بأنك حية (تنهض) ما فائدة الحياة؟ يا إلهي! إن معنى الحياة هو أن نخرج وتكون لنا مشاعر . . . أليس ذلك صحيحاً . . . عندما ذهبت لمقابلة هؤلاء العملاء . . . قالوا لي إن الناس يشربون؛ لأنهم غاضبون . . . وعندما تغضبين ابدئي في العد من واحد إلى خمسة قبل أن تجيبي . . . ولكن لماذا أعد حتى خمسة؟ . . . إن ما يحدث قبل العد، هو ما يجعل الحياة شيقة.

إيزوبيل : هممم.

(إيزوبيل لا تعطي اهتماما)

كاثرين : إن أسوأ شيء هو تجنب الحياة . . انظري... انظري لي (تطرقع أصابعها في وجه إيزوبيل، التي لا تبدي أي رد فعل) . . إنك لن تقاتلي لأي شيء.

إيزوبيل : لا أريد ذلك (تصمت لحظة وهي ممسكة بالشوكة)
ولكن إذا طلبت مني سأفعل

كاثرين : افعلي

(تبدأ إيزوبيل في وضع الإناء والأطباق والشوك والسكاكين على صينية وتحملها؛ لتغادر الغرفة . . . تقف كاثرين لحظة. تعود كـــاثرين لتأخـــذ معطفها الأزرق المعلق على شماعة وترتديـــه دون أن تقول شيئاً)

كـــاثريـــن : ... أرجوك لا تتركيني... ابقي الليلة معي.

(تقف إيزوبيل لحظة ثم تمشي لتأخذ علبة سجائر فوق رف المدفأة – تشعل سيجارة ، تقف وتعطي ظهرها للمدفأة تنحني وهي ترتدي المعطـــف – تتكلم كاثرين بهدوء)

كـــاثريـــن : أنا لا أعرف ماذا أفعل .. كل شيء مجهـــد... في المدرسة كنت أذاكر بجد ثم لا أحـــصل إلا على المركز الخامس عشر، بينمـــا الآخـــرون الذين لم يحاولوا حتى المذاكرة حصلوا علـــى المراكز الأولى والثانية ... لمـــاذا خلقنـــي الله رديئة هكذا؟! أول صديق لي .. كنت أعـــشقه ، أعطيت له نفسي وفجأة توقف عن مضاجعتي .. هكذا، بلا تحذير وحدث نفس الشيء مع ثلاثـــة أصدقاء آخرين. فقلت لنفسي ، لا بد أن هنـــاك شيئاً يجعل الرجال ينفرون مني بعد فترة ... إن

ذلك لشعور صعب.

(تستمع إليها إيزوبيل وهي تدخن سيجارة)

...... في ليلة حادث المطعم ... كنت أعرف حينما نظرت إلى هؤلاء الرجال وفهمت أنهم لا يريدون العمل معي لعدم ثقتي بنفسي. قالوا لي: "طبعا لن تستطيعين الشراب .. هل تستطيعين ؟ " .. أغضبني ذلك جداً وفكرت أن أعد حتى خمسة .. قالوا ذلك؛ ليجعلوني أشعر بالسوء وبدأوا يشربون الفودكا .. وقلت لنفسي، يا إلهي، أريد فرصة تجعلني أشعر أن هناك شيئاً جيداً في داخلي". وفجأة قالوا لي " بالتأكيد أنت تعرفين أننا لن نعطيك العقد" . إن ذلك ليس مفاجأة " (تبتسم) .. ماذا تفعلين ... كنت أريد أن أحرجهم .. كان ذلك المدير التنفيذي يأكل لحم طير صغير ويلتقط من بين أسنانه القطع العالقة ويشرب الفودكا ويضحك .. ثم قال "لا توجد ضغائن" .. عند ذلك بدأت أعد حتي خمسة ... لم أصل إلي ثلاثة ، ثم بدأت أصيح "تباً، بل هناك ضغائن كثيرة".. لأنك تملك القوة وتحب ممارستها عليَّ وتدهنها بالفودكا .. ثم

تبتسم ابتسامتك اللامعة وأنت تطرحني أرضاً ..
بسبب عدم ثقتي بنفسي (تهز رأسها) تعرفين
ماذا حدث بعد ذلك .. حاولت أن أجد شراباً –
بعد دقائق .. أمسكت سكيناً (تستدير ناحية
إيزوبيل وتهز كتفيها) لم يكن ذلك خطأ ؟ هل
كان ؟ علي الأقل وقتها كنت أشعر بالحياة
وليس كما أشعر الآن.

إيزوبيل : لا.

كاثرين : الحياة هنا.

(تسود لحظه صمت، لا تتضح فيها أفكار إيزوبيل وهي تتحرك)

إيزوبيل : ربما علينا أن نذهب إلي الفراش (تذهب للباب الأمامي) اسمعي. القفل يا كاثرين ليس كافياً، لابد أن تضعي المزلاج.

كاثرين : أعرف

إيزوبيل : إن إروين لديه مفتاح

كاثرين : حسنا، أنا لم أعطه المفتاح!

(تنظر إيزوبيل إليها لحظة غير مصدقة)

إيزوبيل : لا. لقد. لقد أغلقت الباب الآن .. أين ستنامين؟

كـــــاثريــــــن : آه ... في غرفة النوم.

(تمشي إيزوبيل ناحية التليفون وتخلـــع الوصـــلة الكهربائية من الحائط وقبل أن تخرج من الغرفة تنادي عليها كاثرين).

إيزوبيل

إيــــزوبيـــــل : ماذا ؟

كـــــاثريــــــن : لم أعرف أبدًا كيف تفكرين .. لكـــم أتمنـــي أن أعرف رأيك فيّ.

(يسود صمت) – تبتسم إيزوبيل قبل أن تخرج.

إيــــزوبيـــــل : سوف أقول لك في يوم ما.

(تخرج إيزوبيل. لا تتحرك كاثرين .تنـــهض ثم تطفئ الأنوار الرئيسية، وكذلك تطفئ مـــصباحاً جانبياً ولا يبقى إلا ضوء خافت واحد ... تتجه ناحية الباب وتفتح المزلاج الذي وضعته إيزوبيل تواً .... تقف لحظة جامدة ... تعــود إيزوبيـــل مرتدية بيجاما ومعها كتاب)

إيــــزوبيـــــل : ساعديني في فرش السرير.

(تتجهان إلي الأريكة وتفردان السرير... تتحرك كاثرين ناحية إيزوبيل.. تنظر إليها لحظة، ثم تحتضنها وتقبلها على خدها)

كاثرين : تصبحين على خير.

(تستدير وتخرج كاثرين. وتبقي إيزوبيل بمفردها. تنظر لحظة إلي السرير ثم تذهب؛ لتأخذ كتاباً بجوار السرير .. تجلس علي كرسي بجوار مصباح وتبدأ في القراءة في نفس اللحظة نسمع صوتا لدي الباب الخارجي ... تنهض في ذعر وتتجه إلي الباب .. تسرع إلي المصباح لتطفئه. يسود ظلام تام ، يفتح الباب ... إروين يقف في بؤرة الضوء .. يدخل من الباب كأنه ظل (يذكرنا بماريون في المشهد الأول) يغلق الباب .. يسود ظلام تام.... يحاول أن يفتح النور الرئيس بلا جدوى) . (لحظة سكون)

إروين : أعرف أنك هنا

(تضيء إيزوبيل نور المصباح وتقف جامدة)

إنك مخطئ لتفعل ذلك

إرويـــــــــن : أفعل ماذا ؟

(لا يتحركان).

إيـــزوبيـــل : من الذي سمح لك بالدخول؟ لقد أغلقت البـــاب بالمزلاج (تنادي علي كاثرين) كـــاثرين ... كاثرين.. (لا أحد يرد)

..... إنها تضع سماعات جهاز التسجيل علـــى أذنيها.

إرويـــــــــن : إنها تعرف أنني أتصل بك كل يوم ... تـــشعر أنك أسأت معاملتي وتريدنا أن نرجع كما كنا.

إيـــزوبيـــل : حسناً، إن ذلك جميل جداً منها.

(إروين هادئ)

إرويـــــــــن : هل يمكن أن أنام معك فقط؟

إيـــزوبيـــل : لا

إرويـــــــــن : لم لا ؟ ... أرجوك

إيـــزوبيـــل : لقد انتهي كل شيء وإذا وافقت فستسوء الأمور وستصبح أكثر تعاسة.

إيـــزوبيـــل : من الأفضل ألا تفعل.

(تنظر إليه بخوف ولا تتحرك وتراقبه)

كنت أحب أن أعد لك بعض الشاي ولكن لا يوجد حليب

(يتجه ناحية المنضدة ويضع مسدسا صغيرا)

إيـــزوبيــــل : ما هذا؟

لقد اشتريته لأقتل نفسي

لن تقتل نفسك ؟ هل هو محشو... أرجوك ضعه هنا.

(تمشي خطوتين ناحيته.. ولكنه يقف عند المنضدة ومعه المسدس)

إرويـــــن : ألا تخشينني ... لماذا لا تخافين ؟.

إيـــزوبيــــل : لا أعرف ... إنني أتقبل كل ما يحدث.

إرويـــــن : إذن ، مارسي الحب معي

(تنظر إليه بهدوء وكأنها تخيلت وجوده)

إيـــزوبيــــل : أجبرني علي ذلك .. تستطيع أن تجبرني لِمَ لا ؟ يمكنك أن تضاجعني هنا... علي السرير ..... علي الأرض ..... غداً صباحاً .. الأسبوع كله وفي النهاية ... أطلق علي الرصاص وانـــزع قلبي بيدك... ولن تحصل علي ما تريده (تحدق فيـه) .

القليل الذي تريده لا أستطيع أن أمنحه لـــك ...

يمكنك أن تجبرني علي قول أو فعل أي شـــيء وبالتأكيد سأفعل ولكن القليل الذي تحتاجه لـــيس لك؟

إرويـــــــن : لا تقولي ذلك.

إيـــزوبيـــل : ليس لك.

(تسود لحظة صمت)

إرويـــــــن : أنت السبب .... لقد دمرتني ... لا أنام... لـــم أعد أستطيع أن أعيش .... في كـــل مكـــان لا يوجد مكان ... أختبئ فيه لأرتاح ... أردت أن أعمل في يوم ما... فسألني الناس " أين الفتـــاة اللطيفة التي أعتدنا أن نراها معك؟"....

والآن . لا أستطيع أن أعمل .... لقـــد ســـلبت قوتي .... كل ما أحتاجه ... شـــيء واحـــد أن نعود كما كنا.

إيـــزوبيـــل : إن ذلك مستحيل.

إرويـــــــن : لماذا ... (ينفعل) كل هذا الوقت كنا معاً ولكن مرة واحدة اعتقدت أنني أخطأت .. وهذا كـــل شيء ... ألقيت بي من النافذة كأنني نفايـــة ... كل ذلك لأنني كسرت قاعدة واحدة... كـــاثرين

تحطم آلاف القواعد :.. دائما .... إن كل ما تفعله هو خيانتك يومًا بعد يوم ..... الليلة بحق السماء ! من الذي فتح لي الباب ولماذا ؟ لأنها تريد أن تسمعني وأنا أهاجمك بغتة... وعلى الرغم من ذلك مازلت تعتنين بها. قولي لي .... أين العدل في ذلك (تبتسم إيزوبيل عندما تسمع هذه الجملة)

إيزوبيل : حسناً إنني باقية مع كاثرين – إنه ليس خطأها إنها الحقيقة (يصمت إروين لحظة)

إروين : أنا لا أساوي شيئا .. لا أشعر بأية قيمة لي. كنت أشعر بقيمتي وأنا معك ... والآن، كأنك سحبت موافقتك على قيمتي.. وأشعر بأنني لا أساوي شيئا !

إيزوبيل : أعرف

إروين : حسنا (ينتظر)

إيزوبيل : ماذا ؟

إروين : لماذا لا تساعدينني ؟ عودي إليّ؟

إيزوبيل : لا.

(يسود صمت)

إرويـــــــن : لماذا؟

إيـــزوبيـــل : لن يكون ذلك صدقاً !

إرويـــــــن : صدقاً ، هل أنتِ صادقة مع كاثرين

إيـــزوبيـــل : إنها مختلفة!

إرويـــــــن : لماذا؟، لقد كنت هنا، عندما فرضت نفسها عليك ولم تكوني راغبة في وجودها.

إيـــزوبيـــل : لا. لقد قابلتها صدفة في طريق حيـاتي فعــلاً. وقطعت عهداً على نفسي فلماذا أخل بــه ، إذا ساءت الأحوال.

(ينفد صبر إروين)

إرويـــــــن : يمكنك أن تقولي نفس الشيء عني ؟

إيـــزوبيـــل : نعم ولكنك راشد .. وكنا متحابين وكنت تعرف أنني لن أقبل فكرة معينة.

إرويـــــــن : ما هذا ؟ (تنظر إليه لحظة بحدة)

إيـــزوبيـــل : تريد أن يتم إنقاذك من خلال شخص آخر.

(يسود صمت)

إرويـــــــن : وماذا في ذلك.

إيـــزوبيـــل : إنه غير ممكن

إروين : أبدا

إيزوبيل : لا أعلم – لا أعتقد ذلك

(تصمت لحظة ثم تبدأ فى التحرك)

سوف أذهب إلي الفراش.

إروين : لا تتحركي

إيزوبيل : أريدك أن تخرج الآن .

(بدأ يرفع صوته في ذعر)

إروين : قلت لك لا تتحركي.

إيزوبيل : لا أتحرك . يا إلهي ! لماذا تعقد الأمور هكذا

إروين : أرجوك ... أنا لا أمزح

إيزوبيل : آه ... حقا.

(تتحرك ناحية المنضدة التي يوجد عليها المسدس ولا يزال إروين واقفا ثم يصرخ).

إروين : قلت لك ...

(تقف)

إيزوبيل : هل تهددني ؟ ماذا... (ترفع يديها حتى رأسها بتهكم... وتبقي هادئة) ... هل ستضربني؟

إروين : إيزوبيل. أرجوك لا تجعليني ... (يتوقف بخجل)

إيـــزوبيـــل : أجعلك ... أجعلك ماذا يا إروين... لا أرجـوك قل لي.

لا ... لا شيء.

إرويـــــن : من فضلك قولي لي ؟

(ينظر إلى الأرض ولا يجيب)

(في الحال تأتي كاثرين من غرفة النوم – مرتديـة ملابسها تفهم ما يدور بدون أن ترى المسدس)

إرويـــــن : كاثرين

كـــاثريـــن : تباً ... لقد سمعت شيئاً.

إيـــزوبيـــل : إروين . هل ستخرج ؟

إرويـــــن : لا ليس الآن

إيـــزوبيـــل : أنا آسفه ... كاثرين ... اتصلي بالشرطة.

(تتكلم إيزوبيل بوضوح وكاثرين تعبس)

كـــاثريـــن : لا تكوني سخيفة !

إيـــزوبيـــل : لا بد أن يرحل إروين فوراً !

إرويـــــن : أرجوك يا إيزوبيل.

إيـــزوبيـــل : إنني جادة ....إنه يهددني.

(تراقب إيزوبيل إرويـن والمسدس ولا تتحـرك ...

تتحرك كاثرين خطوة) .... أريدك فقط أن تخرج من الباب.

كـــاثريـــن : إيزوبيل.... أنا لا أفهم ... (تعبس)

إيـــزوبيـــل : غير مهم ... ابحثي عن أي شخص في الشارع

كـــاثريـــن : : هل أنت متأكدة (تبتسم لاروين ليوافقها الرأي) حسناً ... أعني.

إيـــزوبيـــل : قولي لهم إن لدينا دخيلاً !

كـــاثريـــن : لا يمكن تسميته دخيلاً.

إيـــزوبيـــل : افعلي ما أقوله لك الآن.

(ترفع إيزوبيل صوتها ولكن كاثرين تحـاول أن تفعل شيئاً في نفس اللحظة ترى المسدس وإروين يلتقطه فتقف جامدة)

كـــاثريـــن : يا إلهي

(تتحرك في الحال إيزوبيل ناحية السرير)

إيـــزوبيـــل : حسنا ... سأذهب أنا انتظريني.

إرويـــــن : إيزوبيل... لا (تلتقط إيزوبيل بسرعة المعطف الأزرق من على السرير وترتديه ... يناديها إروين برعب ... تبتسم هي عندما ترى قدميها العاريتين)

إيـــزوبيـــل : أنا حافية ... ولكنك لن تأخذ كل شيء (تذهب إلى البـاب الرئيسي - المسدس مصوب نحو ظهرها ... تفتح الباب وبمجرد أن تغلق الباب وراءها يطلق إروين خمسة أعيرة نارية مدوية على الباب ... نسمع صوتا من وراء الباب)

كـــاثريـــن : لا ! ... لا !..

(يستدير إروين ناحية المشاهدين ولا يزال ممسكاً بالمسدس يبدو عليه الانكسار - يسود صمت - تتجه كاثرين إلى الباب وتفتحه لتجد جثة إيزوبيل - تجثو علي ركبتيها وتمسك بها وتضع يدها على صدر إيزوبيل لتتحسس نبضها).

إرويـــن : لقد انتهي كل شيء ... الحمد لله

(يسود صمت - تبدأ الأنوار في الزيادة على الخلفية - نسمع أصوات الطيور المغردة في الصيف. أشعة الشمس الساطعة تلامس نوافذ حجرة المعيشة في منزل روبرت - يكشف المشهد عن قطع الأثاث كما رأيناها في المشهد السابق مغطاة بقطع قماش أبيض (كأنه أكفان) توجد حقائب ممتلئة - يتغير مشهد شقه كاثرين ويبدأ المشهد الثامن).

المشهد الثامن

غرفة المعيشة فى منزل روبرت

(تتحرك ماريون ببطء – ترفع أغطية الأثـــاث – ترتدي ثوباً أسود .... رفع الأغطيـــة يـــستغرق وقتاً، ثم يدخل توم مرتديا بدلة سوداء ... يحمل كرسيا).

مـــاريـــون : ضعه هنا

(يضع توم الكرسي بينما تستمر ماريون في رفع الأغطية)

تـــــوم : هنا

مـــاريـــون : نعم هنا- حسناً والسجادة

تـــــوم : نعم ... سوف ألفها.

(يتحرك ناحية السجادة ويلفها ويضع الكرســـي في مكان ما)

تـــــوم : هنا

مـــاريـــون : نعم. هذا جيد

(تحرك كرسيا آخر)

تـــــــوم : وهذا هنا؟

مـــاريـــون : نعم هذا عظيم!

(يحرك توم كرسيا آخر)

تـــــــوم : وهذا؟

(تقف ماريون لحظة ممسكة بالأغطية تراجع كل ما في الغرفة)

مـــاريـــون : إنها كما أتذكرها

(تدخل روندا مرتدية جونلة سوداء، قصيرة وبلوزة)

رونـــــدا : مكالمة من الوزير

ماريـــــون : لا أريد أن أكلم أحدا.

رونـــــدا : حسنا

(تذهب ماريون وتعطيها الأغطية – تخرج روندا ممسكة بالأغطية يجثو توم على ركبتيه ليلف سجادة)

مـــاريـــون : لقد كنا نلعب هنا تحت البيانو ... كان لإيزوبيل عالمٌ سحريٌ.

(توم يهز رأسه، تفكر ماريون وهي تنظر ناحية الباب)

.... لابد أن تفهم يا توم أنني لا أستطيع أن أذهب إلي الكنسية.

(ينظر إليها ويتوقف عن لف السجادة ليفكر – تدخل كاثرين مرتدية نفس ملابس الحداد التي ارتدها يوم موت زوجها وتحمل مزهرية)

كاثرين : أزهار... ها نحن هنا.

توم : إن ذلك رائع

ماريون : ضعيها هنا.

(تشير إلى منضدة وتضع كاثرين المزهرية عليها. ماريون مستغرقة في التفكير)

... شكلها حسن هكذا.

كاثرين : أشكرك.

ماريون : جيد (تنظر لحظة حولها) عندما كنتم هنا ماذا كان لديكم أيضاً.

كاثرين : أوه – أعتقد بعض الزينة (تشير بغير تحديد)

مصابيح وأشياء أخرى... كل شيء

(تتجه ماريون إلى صندوق وتخرج بعض المصابيح والزينة وتضعها على الطاولة الجانبية)

.... كان روبرت يحب الأشياء ، وكنت أنهار عندما يلتقط كتاباً أو صورة ، يتغير مزاجه تماماً .. لقد كان يجد عزاء في الأشياء ... كان محظوظا.

ماريون : نعم

كاثرين : إنها موهبة.

(تظهر روندا لدي الباب مره أخرى)

روندا : إن الناس بالخارج ينتظرون.

(لا تزال ماريون تراجع الغرفة وتصلح المظهر العام للأثاث، بينما فرغ توم من لف السجادة – ووقف)

روندا : إن كل الناس يريدون أن يمشوا في موكب واحد داخل القرية ... يبدو أن إيزوبيل كانت محبوبة بصورة مذهلة

(يسود صمت) وكأن الناس يعرفون قدرها.

تــــــوم : نعم

مـــاريـــون : إلا نحن !

(في الحال يتجه توم نحوها منزعجا)

تــــــوم : ماريون

مـــاريـــون : لا عليك سوف نلحق بهم في دقائق . تعالي هنا يا كاثرين.

(تتجه كاثرين ناحيتها تقبلها ماريون على خدها)

سوف نخرج بعد لحظة. انتظـري وسـنخرج سويا

(تخرج روندا وكاثرين وتبقى مـاريون وتـوم بمفردهما)

.... إن كل شيء غامض يخيفني ... ماذا يريد الناس يا توم ... كان شيء يخيفني عندما كنت طفلة ... أتذكر أن طفولتي كانت عبـارة عـن المشاهدة والتظاهر الدائم ... لم أكن مستعدة ولم يكن عندي القدرة لفهم مشاعر الناس . (يتحرك توم ويقف خلفها ليهدئها)...

.... كنت أقف علـي الهـامش ..... مجـرد مشاهدة ... كـم أغـضبني ذلـك .... كنـت غاضبة طوال حياتي ... لأن مشاعر النـاس لا يمكن التحكم فيها (تهزرأسـها) كل ما يمكـن أن تقوله هو " صحيح " " فعلاً " بدون أن تفهم شيئاً علي أمل أن تحصل علي الأشـياء .. إنجـاز الأشياء بالتظاهر بأن الأمور بسيطة وهي غير ذلك أو تقول: سأحاول أن أفهـم كـل شـيء " (تبتسم) وعند ذلك تفقد صوابك.

تـوم : إن الأمور ليست سيئة جدا . إن الرب ...

(يسكت على الفور)

مـاريـون : نعم يا توم الرب ماذا ؟

تـوم : لا أعلم ... لقد فقدت قليلاً من صلتي بالرب

(ينظر إليها ويبتسم، تبتسم هي أيضاً – تتحرك في الغرفة كلها وقد استعادت تراث غرفة المعيشة الإنجليزية – من أثاث وزينة – سجاد – ستائر)

مـاريـون : هذا إنجاز.. إن الغرفة تبدو رائعة !

(تسود لحظة صمت) ... تقليد متقن للحياة.

(تبتسم ماريون وتتجه ناحيته يحتضنان بعضهما ويقبلها بعاطفة كبيرة ويحل أزرار ثوبها ويلمس صدرها)

يا إلهي : كم أنت رائعة !

تـــوم : وكذلك أنت.

(يقبلان بعضهما مرة ثانية ، يرجع توم بعض الخطوات يبتسم ويهندم رباط عنقه)

أحبك يا توم

مـاريـون : سوف أعود حالاً .

(يبتسم ويستدير ويخرج – تبقي ماريون بمفردها تجلس على الأريكة في وسط الغرفة)

مـاريـون : إيزوبيل لقد بدأنا لتونا .... إيزوبيل أين أنت؟ (تنتظر لحظة)... إيزوبيل لماذا لا تعودين إلي المنزل.

النهاية

المؤلف فى سطور:

ديـفـيـد هير

ينتمي ديفيـد هير (١٩٤٧) إلى الجيل الجديد من "موجة الغضب الثانية"، حيث أسس في أواخر الستينيات مسرحا متنقلاً مع هوارد برينتون، تطور فيما بعد ذلك ليصبح "المسرح البديل" أو "مسرح اليأس".

نجح كتاب المسرح البديل في بعث أهمية المسرح من خلال استخدام لغة جديدة ومخاطبة جمهور جديد من العمال والطلبة على حد سواء، ذلك لأن هدفه الأساسي هو إيجاد جمهور جديد / بديل بدلاً من جمهور الطبقة البرجوازية. أخذ المسرح المتنقل يبحث عن هذا الجمهور في الأندية والنقابات العمالية، الكنائس والمدارس.....إلخ .

وبطبيعة الحال كان لهذا المسرح خاصية درامية متميزة اعتمدت على العمل الجماعي أو ورش العمل التي تتضمن المؤلف، المخرج والممثل حتى يمكن أن نسميه مسرح المخرج أو المسرح المتكامل.

لقد اعتبر ديفيد هير نفسه كاتبا أخلاقيا في المقام الأول واعتبر المسرح "ساحة قضاء" بمعنى آخر اهتم بمسرحة الموضوعات الاجتماعية/ السياسية وبتقديم شخصيات درامية داخل إطار اجتماعي/ سياسي وذلك لإيمانه بأن البشر يعيشون في مجتمع، ولابد للدراما أن تعكس ذلك أسند هير معظم أدوار البطولة للنساء وذلك لإيمانه بأن المرأة رمز للقهر الاجتماعي/ السياسي، وهي أصدق تجسيد لتلك الموضوعات السياسية/ الاجتماعية وبذلك يكون هير قد غير في الشكل التقليدي للمسرح السياسي، ورغم اهتمامه بالجانب السياسي فإن مسرحه يطرح دائما أسئلة.

ينفرد ديفيد هير بتقديم مسرح يمزج فيه بين الشخصي والسياسي؛ أي المشاكل النفسية للفرد داخل الإطار الاجتماعي العام ولذلك يصعب تصنيفه ضمن أي نوع من أنواع المسرح السياسي التقليدي.

المترجمة فى سطور:

د. أنوار عبد الخالق إبراهيم عبد الله

*مدرس النقد الدرامى –كلية الآداب– جامعة حلوان.

*ليسانس آداب –جامعة عين شمس– قسم اللغة الإنجليزية وآدابها.

*ماجستير الأدب المسرحى كلية البنات – جامعة عين شمس.

*دكتوراه فى الأدب الإنجليزى – كلية البنات– جامعة عين شمس.

*دبلومة الترجمة الفورية والتتبعية – الجامعة الأمريكية بالقاهرة.

*دبلوم التاريخ والآثار المصرية – جامعة حلوان.

*عضو اتحاد الكاتبات المصريات والعربيات.

*عضو جمعية هواة المسرح.

*عضو جمعية تحوتى الثقافية.

*لها العديد من المقالات والترجمات بالصحف المصرية والأجنبية.

التصحيح اللغوى: أسامة عبد الهادى

الإشراف الفنى: حسن كامل

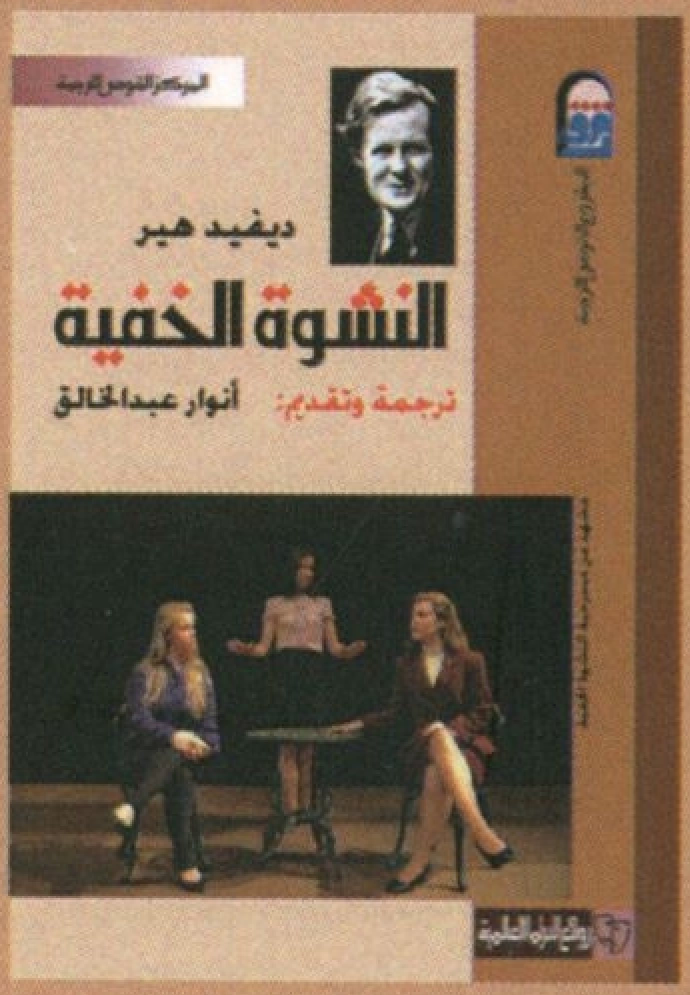

قدم هير فيما وصفه " بمسرحية الغرفة" مسرحية أسرية، تناقش العلاقات الأسرية والعلاقات الخاصة من خلال أختين إيزوبيل وماريون، وكيف تتعامل كل منهما مع الحياة - تحدث مصادمات بينهما سببها الاختلاف التام تحدث مصادمات بين الأفكار والمبادئ السياسية والاجتماعية والدينية من خلال الموضوع الرئيسى، الذى تجسده البطلة التراجيدية إيزوبيل جلاس وهو "الطيبة"، ويصف هير اختياره لهذا الموضوع الأزلى قائلاً:

"إن موضوعى هو الطيبة، أجل، وكنت حريصا على إظهار الاختيارات الممكنة أمام الشخصية الطيبة، التى تحاول أن تعيش بين أنماط المجتمع الحالى، وفى الوقت نفسه أردت أن أبين أن القيمة الأزلية (للطيبة) يمكن أن تكشف عن أسوأ ما فى داخلنا"

فى النشوة الخفية اهتم هير بكشف الثمن الباهظ الذى
دفعه من قبل البشر، لكى يعيشوا فى هذا العالم المادى.
بطلة المسرحية إيزوبيل جلاس، يشرح هير أن "الطيبة
تصرفاتها طوال المسرحية، لا يمكن أن تثمر أى نشوة أو
كما يرمز عنوان المسرحية فقد سئمت إيزوبيل من كثر
كلمة "التضحية".

Bibliotheca Alexandrina
0916049

تصميم الغلاف : محمود الهندى